الأخ/ عثمان بن طلحة الشيبي
سادن بيت الله الحرام
مع تحياتي سلام شافعي
٢٦/٢/١٤٤٢هـ

في التاريخ السياسي لمكة المكرمة

الدور السياسي لسدنة الكعبة

منذ عهد قصي حتى نهاية العصر العباسي الأول

د. سلام شافعي محمود سلام
قسم التاريخ - كلية الآداب بنها

الأخ [illegible] بن [illegible] الشيبي
سادن بيت الله الحرام
مع تحياتي
سلام شافعي
١٤٢٢/٢/٢٦هـ

في التاريخ السياسي لمكة المكرمة

الدور السياسي لسدنة الكعبة

منذ عهد قصي حتى نهاية العصر العباسي الأول

د. سلام شافعي محمود سلام

قسم التاريخ - كلية الآداب ببنها

الفهرست

الفصل الرابع

الدور السياسي لسدنة الكعبة فى العصر العباسي الأول

(المقدمـــــة)

السدانة : "وهي ولاية مفتاح الكعبة" وخدمتها ، وهى من وظائف "الرئاسة" في مكة قبل الإسلام ، "وأعلاها من جهة الدين"[١] ، والسادن هو خادم الكعبة ، ووظيفته دينية في المقام الأول ، ومنها استمد مكانته وعلت منزلته في المجتمع المكي .

ولكن السدنة منذ عهد قصى- أول سدنة الكعبة من قريش - أنيطت بهم وظائف أخري سياسية وحربية ، إذ كان لهم (دار الندوة) وهي دار الحكم والمشورة في مكة ومصدر إتخاذ القرارات ، وبيدهم (اللواء) وهو من وظائف الحرب في مجمع الملأ وحكومة مكة .

ومن ثم فإن سدنة الكعبة إلي جانب سدانتهم للكعبة التي تعد هي المصدر الأول لسلطانهم في مكة ، قد أسهموا في الحفاظ علي دين قريش بحكم تقلدهم وظيفة السدانة ، وانطلاقاً من عصبية ذات تأثير بالغ في المجتمع القبلي آنذاك وهي (عصبية العادات والتقاليد) . كما أسهموا في إدارة شئون المجتمع المكي ، وحياته السياسة ، وكذا أعمال الحرب ، وكانوا في مقدمة المدافعين عن المصالح العليا لمكة ،كما أسهموا في تكوين الأحلاف وهي من أعمال السياسة ، وحملوا (لواء قريش) عند القتال من منطلق عصبيتين مهمتين تتحكمان في المجتمع

---

(١) ابن سعيد الأندلسى : نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب ، جـ١ ، ص٣٢٣.

القبلي وهما (عصبية الحلف) و(عصبية القبيلة) ، بل إنهم كونوا الأحلاف دفاعاً عن انفسهم ، واعلنوا الحرب ضد الطامعين في انتزاع وظيفة السدانة من ايديهم ، دفاعا عن مآثرهم ومفاخرهم ، وانطلاقا من عصبية اخري تعد اقوي العصبيات القبلية آنذاك وهي (عصبية العشيرة) .

وعندما ظهر الإسلام في مكة ، ودعا النبي ﷺ إلي مبادئ الإسلام والدين الجديد ، كان سدنة الكعبة من اشد المعارضين للدعوة إلي الإسلام . وكانوا من غلاة المشركين الذين تصدوا للدعوة ومبادئها ومعتنقيها إبان الدور المكي .

ولما هاجر المسلمون إلي المدينة ، واسس الرسول ﷺ دولة الإسلام الأولى في دار الهجرة ، كان سدنة الكعبة هم الذين يحملون الوية قريش من جميع المعارك ، وفي مقدمة المشركين الذين هاجموا دولة الإسلام في المدينة ، بل إن احدهم (شيبة بن عثمان) خرج يوم حنين ليقتل ر سول الله ﷺ.

وعندما تحولوا إلي الإسلام انخرطوا في الدفاع عن دولته ، والقتال إلي جانب رسول الله ﷺ يفدونه بارواحهم ، فشهد شيخهم فتح مكة وجاهد شيبة – بعد ان اسلم (يوم حنين) وصبر . ثم جادوا بانفسهم علي جبهات القتال في معارك الفتوح ، واستشهد بعضهم دفاعا عن الحق في أحداث الفتنة ، وانتصروا للخليفة (على) في

نزاعه مع (معاوية) ، وانضم بعضهم إلي الثائرين الذين نادوا في دار الهجرة بخلع (يزيد بن معاوية) من الخلافة ، واستشهد بعضهم في وقعة (الحرة) علي باب طيبة ، ثم قاتلوا في حرم الكعبة إلي جانب (عبد الله بن الزبير) إبان ثورته علي الأمويين عندما دعا لنفسه بالخلافة في مكة ، وظلت ميولهم السياسية في غير صالح السلطات الحاكمة في دولة بني أمية .

كل هذا وهم يمارسون سدانتهم لأنهم غير قابلين للعزل .

أما في العصر العباسى فقد مالوا إلى العباسيين الذين عينوا بعض السدنة في بعض الوظائف الإدارية والسياسية ، ثم استمالهم الخليفة (الرشيد) ، ووظفهم لخدمة أهدافه السياسية العليا في دعم دولة الخلافة ، وجَعْل الخلافة في بنيه ، كما استخدمهم (المأمون) فى حملته الدعائية الكبرى واستمالهم إليه اثناء نزاعه مع أخيه (الأمين) ، ثم استشهد السادن إبراهيم بن عبيدالله الحجبي في حرم مكة ، وهو يقاتل العلويين الخارجين علي دولة الخلافة .

ولما كان الدور السياسى لسدنة الكعبة هاما ورئيسيا في الحياة المكية قبل الإسلام ، وكذا هاما وبارزا منذ ظهور الإسلام وحتي نهاية العصر العباسي الأول ، فقد كان اختيارنا لهذا الموضوع الجدير بالدراسة .

ولكن يتضح أبعاد « الدور السياسي لسدنة الكعبة منذ عهد قصى وحتي نهاية العصر العباسي الأول » فقد قسمت بحثي إلي اربعة فصول علي النحو التالي :

الفصل الأول : وفيه تحدثت عن « سدنة الكعبة ودورهم السياسي في مكة قبل الإسلام » وقمت بإلقاء الضوء على (قصى) أول من تولي سدانة الكعبة من قريش ، وكيفية حصوله علي ولاية مفتاح الكعبة ، وظهوره كزعيم سياسي ، نظم شئون مكة ، وأقام حكومة ، وأسس نظاماً للإدارة في قريش ، يضمن لولده وراثة وظائف الرئاسة فيها ، وخاصة السدانة التي انحصرت في أبناء ولده (عبد الدار) ثانى من ولى سدانة الكعبة من قريش ، إلي جانب (اللواء) و(دار الندوة) ، ثم انتقلت إلي الحديث عن (عثمان بن عبد الدار) ، ثالث من تولي مشيخة السدنة منذ قصى ، وموقفه بصفاته الدينية والسياسية والحربية من (حملة إبرهة) على مكة التي جاءت لهدم الكعبة ، ثم أشرت إلي ولده (عبد العزى) رابع شيوخ السدنة ، ثم إلى ولده ووريثه أبوطلحة (عبد الله بن عبد العزي) خامس من تولي مشيخة السدنة التي انحصرت في ولده إلي الآن ، وموقفه من بني عبد مناف الذين نازعوه سدانة الكعبة وارادوا أخذ المفتاح منه ، وتكوينه حلف (الأحلاف) للدفاع عن ولاية المفتاح في مقابل حلف (المطيبين) ، وقيادته لعشيرته بني عبد الدار في (حرب الفجار) عندما خرجت كنانة تقاتل قيسا ، وإعادة بنيان الكعبة فى عهده ، ودقهم - (أي السدنة) - لطبول الحرب في مكة حول أحقيتهم في وضع الركن في مكانه ، حتي انهي هذا النزاع رسول الله ﷺ .

ثم القيت الضوء علي (طلحة بن أبي طلحة) سادس من تولي ولاية مفتاح الكعبة ورئاسة السدنة ولواء الحرب في قريش ، وفى عهده ظهر

الإسلام في مكة ، فقام الدعوة فى الدور المكى ، ثم حمل لواء قريش وقاتل دولة الإسلام في المدينة ، لأنتقل بالحديث إلي وظيفة (اللواء) التي تقلدوها ، واهمية هذه الوظيفة في حكومة مكة ، ووراثة مشايخ السدنة لهذه الوظيفة ، وأسباب تمسكهم بتوارثها ، وإختصاصهم بها ، واشتراكهم كفرسان حرب في مقدمة جيشها عندما يحملون لواءها .

أما الفصل الثاني : فيعني بدراسة « موقف السدنة من الدعوة إلي الإسلام» وفيه نبدأ بتحديد موقفهم من الدعوة ، وإعلان رفضهم الدين الجديد ، ونيلهم من رسول الله ﷺ ، ودورهم في (الصحيفة) التي أصدرتها قريش لمقاطعة (بني هاشم) و(المطلب) وعلقوها في الكعبة ، والأسباب التي دفعتهم إلي المغالاة في مقاومة الإسلام ، والشدة في عداوتهم لرسول الله ﷺ، والتحريض علي من أسلم ، حتى كانت الهجرة .

والتصدي للدعوة حتى كانت الهجرة ، ثم واصلنا إلقاء الضوء علي موقف السدنة من الدعوة إلي الإسلام في العهد المدنى ، وأسباب إزدياد هذا العداء ، وحَمَل مشايخ السدنة وأكابرهم كفرسان حرب الوية قريش في مقدمة مشركي مكة في معاركها ضد دولة الإسلام في المدينة ، موضحا دورهم في المعارك التي اشتركوا فيها ، وبيان قتلاهم في ساحاتها . ثم القيت الضوء علي ظروف وتاريخ تحولهم إلي الإسلام ، وهجرة شيخهم إلي المدينة معلنا إسلامه ، وصحبته للنبي صلي الله عليه وسلم ودوره يوم الفتح ، وإسلام (شيبة) في (حنين)

وقتاله إلى جانب النبي صلي الله عليه وسلم ، ثم أشرت إلي سقوط حكومة مكة ، وإلغاء وظائف الرئاسة التي كانت في يد السدنة ماعدا سدانة الكعبة ، وأسباب إقرارهم عليها وتوليتهم إياها وبقائها في أعقابهم إلي أن تقوم الساعة.

أما الفصل الثالث : فيتناول « موقف السدنة من الأحداث السياسية في عهد الراشدين والأمويين » ، وفيه تحدثت عن علاقتهم الودية بالخليفتين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ودورهم في الفتوحات الإسلامية ، وأحداث الفتنة ، وموقف شيبة جد الشيبيين من النزاع بين على ومعاوية ، ومناصرتهم لعبد الله بن الزبير إبان ثورته ضد الأمويين ، وعلاقاتهم بالسلطات الحاكمة في العصر الأموي .

وفي الفصل الرابع : تحدثت عن « الدور السياسي لسدنة الكعبة في العصر العباسي الأول » ، وعلاقاتهم بالسفاح والمنصور والمهدي ، والتوظيف السياسي لسدنة الكعبة لخدمة دولة الخلافة في عهد الرشيد ، وموقف السدنة من النزاع بين الأمين والمأمون ، واستمالة المأمون لهم ، ودورهم في حملته الدعائية الكبري ضد الأمين، وتصديهم لفتنة العلويين في مكة دفاعا عن الدولة .

الفصل الأول

سدنة الكعبة ودورهم السياسى فى مكة قبل الإسلام

(أ) سدنة الكعبة وموقفهم من الأحداث السياسية فى مكة .

(ب) سدنة الكعبة ووظيفة (اللواء).

(أ) - سدنة الكعبة وموقفهم من الأحداث السياسية :

السدانة : هى أعلى الوظائف فى مكة من جهة الدين [١]، وفى الحديث : قالت بنو قصى : فينا الحجابة ، يعنون حجابة الكعبة ، وهى سدانتها ، وتولى حفظها ، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها[٢].

فمتى وكيف آلت إليهم سدانة الكعبة وحجابتها؟ وماهى مواقفهم السياسية فى مكة قبل الإسلام ؟

فى حوالى منتصف القرن الخامس الميلادى آل أمر مكة إلى زعيمها المرموق قصى بن كلاب ، الذى ساد قريشاً ، كما آل إليه مفتاح الكعبة المشرفة من خزاعة ، وهى القبيلة التي كانت تلى أمر مكة والبيت قبل قُصَى[٣] .

و يذكر أهل الأخبار روايتين تتعلقان بوصول وحيازة قصى لمفتاح الكعبة ، الرواية الأولى : أن قصيا أخذ مفتاح الكعبة من حُليل الخزاعى - الذى كان يلى أمر مكة والحكم فيها وحجابة البيت - بوصية منه قبل وفاته ، عندما حَبَى قصيا بهذا الشرف لما يرى من أحقيته بذلك ، حيث كان قصى زوجاً لابنته حُبًى ، التى كان معها مفتاح الكعبة أثناء مرض أبيها[٤] ، أما الرواية الثانية : فتزعم أن قصياً أخذ مفتاح الكعبة من (أبى غُبشان الخزاعى)[٥] الذى دفعت

---

(١) ابن سعيد الأندلسى : نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٢م ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٣ ، ص ٥٠.

- الزبيدى : تاج العروس ، جـ٢ ، ص٢٣٩.

(٣) محمد مبروك نافع : تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام ، ط٢ ، مطبعة السعادة، القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ، ص١٢٨.

- أحمد الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١٠٣.

(٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار التحرير ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م ، جـ١ ، ص٣٧.

(٥) ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، الطبعة الأولى ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م ، ص٦٩.

- الميموني : تهنئة أهل الإسلام بتحديد بيت الله الحرام ، الطبعة الأولى ، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص١٣٢.

إليه خزاعة حجابة البيت ومنتاح الكعبة بعد حُلَيْل فاشتراه منه قصى بكبش وزق خمر . أو بزق خمر وقاعود[١] ، ومع أن الرواية تذكر أن نزاعاً قام بين خزاعة وقصى - الذى "رأى أنه أولى بالبيت وامر مكة من خزاعة"[٢] وانهم حكموا (يعمر بن عوف الكنانى)[٣] وأنه حكم "لقصى بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل"[٤] . فالثابت أن قصيا صارت إليه سدانة الكعبة ومفتاحها وولاية مكة كلها[٥] . كما "صار رئيس قريش على الإطلاق"[٦] ، وذلك فى حوالى النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى .

لم يكن قصى رجل سياسة وزعامة فى مكة فحسب ، بل كان رجل دين مرموق فى المقام الأول [٧] ، ويعد أول سادن للكعبة من

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق . محمد ابو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، جـ٢ ، ص٢٥٦.

(٢) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٨.

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، دار احياء التراث العربى- بيروت ، (د. ت) ، جـ١ ، ص ١٣٠ ،١٣١.

- الطبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢٥٨.

- ويعمر بن عوف الكنانى هو : يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وكان من اشراف العرب (ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ١ ، ص١٣٠ ، والأزرقى اخبار مكة ، جـ١ ، ص١٠٧).

(٤) الأزرقى : اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدى صالح ملحس ، دار الأندلس ، مكة المكرمة ، ١٣٨٥هـ ، جـ١ ، ص١٠٧.

(٥) ـــــــ : نفس المصدر ، والصفحة.

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م ، جـ٢ ، ص٢٥٤.

(٧) جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، جـ ٤ ، ص٤١٠.

قريش يتولى سدانة أشهر بيوتات العبادة عند العرب قبل الإسلام ، وأول قرشى يكون بيده مفتاح الكعبة وولاية البيت بعد خزاعة[١] ، وأول قرشى انضوت مكة كلها تحت قيادته وسلطانه فى الجاهلية ، مما كان له أكبر الأثر فى الحياة المكية كلها ، وبخاصة فى السياسة والدين ، والدليل على ذلك ان قريشاً ارخت بإجتماعها لقصى وأخذه مفتاح الكعبة[٢] .

ولأن سدانة الكعبة كانت أعظم اهتمامات زعيم قريش ورجل الدين الأول فى مكة وصاحب مفتاح الكعبة فقد اهتم بتجديد عمارتها ، فكان " أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد إبراهيم عليه السلام ، وذلك على قواعد إبراهيم ، وسقفها بالدوم وجريد النخل"[٣] ثم إنه تقربا وتبركا إلى الكعبة المشرفة فقد سمى أول ولده (عبدالدار) ، ومعناه (عبدالكعبة)[٤] ، اى خَدَّمه للكعبة وجعله عبداً لها - على حسب اعتقاد الجاهليين - فلا يخدم أحداً سواها ، مما زاد من مكانته فى نظر معاصريه من رجال الملأ وأشراف مكة.

وإذا كان قصى قد "حاز حكم مكة كله"[٥] وصار له "المفتاح والسلطنة"[٦] ، وجمع فى يده وظائف "الرياسة بأشطارها - الستة-

---

(١) ابن سعيد الأندلسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٢٣.

(٢) ـــــــ : نفس المصدر ، جـ١ ، ص٣٢٤.

(٣) الفاسى : شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ت) ، جـ١، ص٩٤ ، ٩٥ .

(٤) طلحة الشيبى : تحقيق المرام فى تاريخ بيت الله الحرام ، مكة المكرمة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٠٢ .

(٥) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٩.

(٦) ابن سعيد الأندلسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٢٣.

المعلومة"[١] والتى فيما الذكر والشرف والعز ، وهى : السدانة (الحجابة) ، والرفادة ، والسقاية ، والندوة ، واللواء ، والقيادة[٢]، وهى الوظائف التي انشاها قصي لإدارة شئون المجتمع المكى ، فإن قصيا هو الذى ثبت الملك فى عقبه[٣] ، عندما قسّم هذه الوظائف قبيل وفاته بين ولديه : (عبدالدار) و (عبدمناف) فجعل قصى لعبدالدار – وكان بكره وأكبر ولده – السدانة : "وهى ولاية مفتاح الكعبة"[٤] ، وقد حباه قصى بذروة الشرف عندما أعطاه (السدانة) وهى "أعلى هذه (الوظائف) من جهة الدين"[٥] "حتى لا يفتح لأحد الكعبة إلا هو"[٦] "وحتى لا يدخل أحد من قريش وغيرها الكعبة إلا بإذنه"[٧]، ولا تقام شعائر دينية إلا بامره ، وبذلك أضفى عليه مسحة دينية روحية وقد سبق أن أضفى على اسمه هذه المسحة – كما أعطاه وظيفتين خطيرتين من وظائف السياسة والحرب فى حكومة

---

(١) ابن سعيد الأندلسى : المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٣١.

– الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٠٧.

– الرفادة : وهى الطعام الذى يصنع فى الموسم لفقراء الحجاج.

– السقاية : وهى حياض من أدم كانت على عهد قريش توضع بفناء الكعبة ويشرب الحجاج منها.

دار الندوة : أى دار الجماعة ، اسسها قصى ، وكان بابها يفتح على باب الكعبة ، وكانوا يجتمعون فيها للمشاورة فى أمور السلم والحرب.

القيادة : إمارة الجيوش والكتائب.

(ابن سعيد الأندلسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٢٣).

(٣) جواد على : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٢٢.

(٤) ابن سعيد الأندلسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٢٣.

(٥) ________ : نفس المصدر ، والصفحة.

(٦) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٠٩ .

(٧) ________ : نفس المصدر ، والصفحة .

مكة ، الأولى : ولاية (دار الندوة) ، وهى دار مشورة وحكم وزعامة ، والثانية وظيفة (اللواء) وذلك "حتى لا يقضون أمراً ، ولا يعقدون لواء إلا عنده"[١] ، وبيده[٢] ، بينما أعطى قصى لولده عبدمناف وظائف : السقاية ، والرفادة ، والقيادة[٣] .

وإذا كان هذا التقسيم قد أفاد (عبد مناف) وبنيه فاكسبهم ذكراً ومجداً خارج مكة ، فإن هذا التقسيم قد أفاد (عبدالدار) وبنيه فاكسبهم نفوذاً وسلطاناً وقوة فى مكة نفسها[٤].

ولم يزل (عبدالدار) على حجابة الكعبة (الرئاسة الدينية) وولاية دار الندوة (الزعامة السياسية) حتى هلك ، ويعد عبدالدار ثانى من ولى سدانة البيت الحرام من قريش –أى شيخ السدنة– واليه ينتسب سدنة الكعبة ، فهم العبدريون لانتسابهم إلى عبدالدار ابن قصى[٥] وعبدالدار هذا هو الذى جعل حجابة الكعبة من بعده لولده عثمان[٦].

---

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٩ .

(٢) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤١.

(٣) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٠٩.

(٤) محمد مبروك نافع : تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام ، الطبعة الثانية ، مكتبة السعادة ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، ص١٤٠.

(٥) السمعانى : الأنساب ، تحقيق عبدالله عمر البارودى ، الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م ، جـ٤ ، ص١٢١.

– ابن الضياء : المصدر السابق ، ص٦٨.

– الميمونى : المصدر السابق ، ص١٠٩.

(٦) ابن الضياء : المصدر السابق ، ص٦٨.

و(عثمان) هو الابن الأكبر لعبدالدار ، وهو ثالث من تولى (مشيخة السدنة) (سدانة الكعبة) منذ عهد قصى ، وفى أيام سدانته للكعبة قام أبرهة بحملته الشهيرة على مكة والتى عرفت بـ(حملة الفيل) سنة ٥٧٠م (٥٧١م) "لهدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود"(١) ، وصرف الناس عن الحج إليها(٢) ، وبينما ترك من كان فى الحرم من سائر الناس منازلهم - فلحقوا برءوس الجبال ، وبالشعاب، وببطون الأودية، حيث لا طاقة لهم بأبرهة وجنوده ، فإنه كما يذكر الأزرقى "لم يبق بمكة إلا عبدالمطلب قام على سقايته ، وعثمان بن عبدالدار قام على حجابة البيت"(٣) كل منهما يتابع أحداث الحملة ويخشى على ما تحت ولايته من مقدسات.

ومع أن سادن الكعبة عثمان بن عبدالدار كانت بيده وظيفة (اللواء) - لواء قريش- وهى إحدى وظائف الحرب فى حكومة مكة ، ويعد من أهم المسئولين عن حماية مكة بعامة ، وحماية الكعبة بخاصة بصفتيه الدينية (أى سادن الكعبة) والحربية (أى صاحب اللواء) ، إلا أنه لم يتصد هو أو غيره من زعامات قريش ممن بيدهم

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م ، جـ٤ ، ص٥٤٨.

(٢) ــــــ : البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م ، جـ١ ، ص١٧٠.

(٣) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٤١-١٤٨.

- ابن اسحق : كتاب السير والمغازى ، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٦٢.

- ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق فهيم شلتوت ، مركز البحث العلمى والتراث الإسلامى بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م ، جـ١ ، ص٣٤.

- ابن كثير : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٧٢.

أمور الحرب لقوات أبرهة التى فشلت فى تحقيق أهدافها وأُبيدت قبل أن تدخل مكة ، وسلم الله الكعبة(١) ، وقد عبّر عن ذلك شاعر من العبدريين - الذين ينتسب إليهم سدنة البيت بقصيدة مطلعها :

أنتَ مَنعْتَ الجيشَ والأفيالا ... وقد رَعَوا بمكة الأجْبَالا

وقد خشينا منهم القتالا ... كل كريم ماجد بطالا

وفى مطلع قصيدة أخرى يقول :

الله ربى ورب الأنفس ... أنت حبست الفيل بالمُغَمَّس

وفى ولد عثمان انحصرت سدانة الكعبة ، وعلى حد قول الأزرقى: "ولم تزل بنو عثمان بن عبدالدار يلون الحجابة دون ولد عبدالدار"(٢) ، بينما يقول القلقشندى :"إن السدانة فى أولاد عثمان أبداً، فهى باقية فيهم إلى الآن"(٣) ، أما الفاسى فيقول : "ولم يزل بنو عثمان ملوك الحجابة دون ولد عبدالدار"(٤).

ويعد (عبدالعزى) بن عثمان بن عبدالدار رابع من تولى سدانة الكعبة البيت الحرام من القريشيين ، وكان أولاده هم سدنة الكعبة المرموقين ، وإليه أشار النسابة القرشى (مصعب الزبيرى) فيقول :

---

(١) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤١.

(٢) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١١٠.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب ، جـ٤ ، ص٢٦٥.

(٤) الفاسى : المصدر السابق ، جـ ، ص

"والبيتُ والعَدَد فى ولد عبدالعزى بن عثمان".[1] ، كما يعد ولده عبدالله المعروف بأبى طلحة، اشهر من تولى سدانة الكعبة ومشيختها قبيل الإسلام ، وفى أولاده انحصرت واستقرت السدانة جاهلية وإسلاماً[2] ، وفى الحديث : "خذوها يا بنى ابي طلحة خالدة تالدة..".[3].

فأبو طلحة هو الابن الأكبر لعبد العزى ، وهو خامس من تولى السدانة منذ قصى ، فقد آلت إليه (سدانة الكعبة) و (اللواء) بعد أبيه[4] وكان هو القائم بولاية البيت وامر بنى عبدالدار حين نازعهم بنو عبدمناف سدانة الكعبة "وارادوا اخذ البيت من بنى عبدالدار.. وقالوا : نحن اولى بالبيت[5] ، وارسلوا إلى ابى طلحة صاحب مفتاح الكعبة وراس بنى عبدالدار يتهددونه : "ان ارسل إلينا مفتاح الكعبة".[6] غير ان ابا طلحة تمسك بمفتاح الكعبة وولاية البيت، وخرج إلى قرابته بنى سهم ، يعوذ بهم من بنى عبدمناف ، فقاموا معه فى ذلك ، وقالوا : والله لنمنعنه ، واصبحت بنو عبدمناف فقالوا: والله لناخذنَّها منهم ، واصبحت قريش فى ذلك فرقاً، منهم

(١) المصعب الزبيرى : نسب قريش ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص٢٥١.

(٢) الكردى : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٧ .

(٣)الأزرقى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ .

- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥١٢ .

(٤) المصعب الزبيرى : المصدر السابق ، ص٢٥١.

(٥) ابن حبيب : المنمق فى اخبار قريش ، تحقيق خورشيد احمد فاروق ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م ، ص٥٠.

(٦)——— : نفس المصدر ، والصفحة.

من يقول: عبدمناف أوْلى ، ومنهم من يقول : عبدالدار أوْلَى".[1] وتحزبت قريش ، فالمطيبون وهم : بنو عبدمناف ، وأسد بن عبدالعزى، وزهرة، والحارث بن فهر ، وتيم بن مرة ، قد غمسوا أيديهم في جفنة مملوءة بالطيب فى حِجْر الكعبة وتعاهدوا على النصرة.

أما خصومهم (الأحلاف) وهم : عبدالدار ، وسهم ، وجمح ، ومخزوم ، فقد عمدوا "فنحروا جزوراً ثم غمسوا ايديهم في دمها، وقالوا : من غمس يده فيه فهو منا ، ثم دخلوا البيت (الكعبة)، وتحالفوا بالله ان لا يسلم احد منا أحداً ، وخلطوا نعالهم بفناء الكعبة".[2] ، واستعدوا للقتال دفاعاً عن أحقيتهم فى السدانة ، وفى ذلك يقول أبو طلحة (عبدالله) ، شيخ السدنة[3] :

أبى ليَ أن عز بنى هصيص ... أقام وإننى لهم حليف

وأنهم إذا عمدوا لأمــرٍ ... لا ألــفٌ ولا ضعيف

هذا ويجعل (ابن حبيب) صاحب (المنمق فى أخبار قريش) موضوع الخلاف حول سدانة الكعبة ومفتاح البيت السبب الوحيد لاستفحال النزاع بين (بنى أبى طلحة) سدنة البيت من بنى عبدالدار، وبنى عبدمناف ، ونشأة حلف (المطيبين) و(الأحلاف) ودق طبول الحرب بين الفريقين .

(١) ابن حبيب : المصدر السابق ، ص٥٠.

(٢) ——— : نفس المصدر ، والصفحة.

(٣) ——— ، نفس المصدر ، ص٥١.

وكادت تقوم الحرب ، ويسمع صليل السيوف لولا أن تراجع الفريقان[1] واقروا "كل طرف على حاله"[2] ، لتبقى سدانة الكعبة فى يد أبى طلحة ، ولتستقر (الحجابة) فى بنيه[3].

ويذكر أن (ابن حزم) أن سادن الكعبة عبدالله (ابو طلحة) بن عبدالمعزى العبدرى "كان على بنى عبدالدار يوم الفجار"[4] يقود عشيرته بنى عبدالدار التى كانت تحمل (لواء قريش) بصفتهم (أهل اللواء) عندما خرجت (كيانة) تقاتل (قيس) فى أواخر القرن السادس الميلادى (حوالى ٥٩٠م)[5].

وفى أيام سدانة (أبى طلحة) للبيت ، وفى حوالى سنة ٦٠٥م اجمعت قريش على إعادة بناء الكعبة ، لما أصابها من الوهن ، فأخرجوا ما كان فيها من حلية وأموال تخص الكعبة – وهو ما يعرف بكنز الكعبة- وجعلوها عند كبير السدنة وصاحب مفتاحها ، اى فى دار (أبى طلحة) ليكون فى عهدة سادنها ، كما اخرجوا الصنم (هبل) وكان عند (الجب) فى جوف الكعبة ، ونصبوه عند (مقام ابراهيم)[6].

---

(١) ابن حبيب : المصدر السابق ، ص٥٢.

(٢) الفاسى : شفاء الغرام ، جـ٢ ، ص٨٠ ، ٨١.

(٣) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠.

– ابن حبيب : المنمق ، ص٥١.

(٤) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، ص ١٢٧ .

(٥)

(٦) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٦٦.

ولما اختلفوا فى بنيان مَقدم الكعبة ، جزءوا الكعبة أربعة أجزاء. وربعوا القبائل ارباعاً ، ثم اقترعوا عند (هبل) ، فطار قدح سدنة الكعبة (بنى عبدالدار) ومعهم بنو اسد وبنو عدى على الشق الذى يلى الحِجْر (الحطيم) ، وهو الشق الشامى[1] .

ولما اختصمت قريش فيمن يرفع (الحجر الأسود) عندما وصل البناء (الركن) "كل قبيلة تريد أن ترفعه .وقالت كل قبيلة نحن نرفعه، حتى تحاربوا أو تحالفوا ، واعدوا للقتال"[2] انتفض سدنة الكعبة وعشيرتهم (بنو عبدالدار) ، وعلى راسهم (ابو طلحة) شيخ السدنة وصاحب لواء قريش ، وقربوا جفنة فملؤوها دماً – وقد تحالفوا وبنو عدى بن كعب على الموت- وغمسوا أيديهم فى الدم ، يرون انهم الأحق بهذا الشرف ، والأولى بوضع (الركن) فى مكانه دون غيرهم ، كونهم سدنة الكعبة وولاة البيت وخدامه ، وينفرد (ابن اسحق) فيذكر أن شاعرهم (عكرمة بن عامر العبدرى) قد أعلن عن صرامة موقف السدنة ، وعدم تفريطهم فى ولاية الكعبة أو مفتاحها بقوله[3]:

والله لا نأتى الذى قد اردتم
ونحن جميع أو نخضَّب بالـــدَّمِ
ونحن ولاة البيت لا تتكرونـه
فكيف على علم البرية نُظلـم
لنبغى به الحمد الذى هو نافع
ونخشى عقاب الله فى كل مَحرَم

---

(١) ابن اسحق : المصدر السابق ، ص١٠٥.

(٢) ——— : نفس المصدر ، ص١٠٧.

(٣) ——— : نفس المصدر ، والصفحة.

فكيف ترومونـــا وعـزّ قناتنا

له مكسر صلب على كل مَعلم

فهيهات انى يقرب الركن سالم

ونحن جميع عنده حين يُقسم

فإمّـــا تخلونــا وبيت حجـابنا

وإما تنوؤا ذلك الركن بالحرم

وظلت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ، ثم انهم اجتمعوا فى فناء الكعبة فتشاوروا وتناصفوا ، ثم ارتضوا أن يقضى بينهم أول من يدخل عليهم من باب بنى شيبة[1] (باب بنى عبدشمس)[2]، فكان الداخل رسول الله ﷺ - وكان فى الخامسة والثلاثين من عمره- فوضع الحجر الأسود فى ردائه[3] ثم امر ممثل كل ربع من العشائر التى اشتركت فى بناء الكعبة برفع ناحية من الثوب ، حتى إذا ارتفعوا إلى مكان الركن ، قام النبى ﷺ على الجدر ، فوضع بيده

---

(١) الحربى : كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م ، ص٤٨٧.

- البلاذرى : انساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥٩م، جـ١ ، ص٩٩.

- البيهقى : دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، تحقيق عبدالمعطى قلعجى، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، جـ٢ ، ص٥٧.

(٢) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٨٧.

(٣) ـــــــ : نفس المصدر، جـ١ ، ص١٧٢.

- البلاذرى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٩٩ ، ١٠٠ .

- ابن فهد : اتحاف الورى باخبار ام القرى ، تحقيق فهيم شلتوت ، مركز البحث العلمى واحياء التراث الإسلامى ، جامعة ام القرى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، جـ١ ، ص١٥٧.

الشريفة الحجر الأسود فى مكانه[1] ، لينهى نزاعاً خطيراً كاد ان يعصف بالأسرة المكية.

ثم أتموا بناء الكعبة ، فجعلوا لها بابا واحداً فى مصراع واحد من جهة الشرق يفتح ويغلق ، وجعلوه مرتفعاً عن الأرض ، حتى لا تدخلها السيول ، ولا يتعرض ما بداخلها للسرقة[2] ، ولا يدخلها إلا من أراد السدنة الواقفون على بابها ، وإلا أسقطوا من ارتقاه بغير رضاهم[3] ، وفى الحديث : "ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا"[4].

كما جعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً ، وجعلوا لها سقفاً مسطحاً ، وجلعوا ميزابها يسكب فى الحِجْر ، وجعلوا درجة خشب فى بطنها فى الركن الشامى يصعد فيها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وجدرانها من بطنها ودعائمها بصور الملائكة والشجر والأنبياء[5] ، ثم أعادوا إليها (كنز الكعبة)

---

(١) ابن اسحق : المصدر السابق ، ص١٠٨.

- ابن هشام : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٠٩، ٢١٠.

- البيهقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٥٦-٦٠.

- ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ١ ، ص٢٨٠، ٢٨١.

- ابن حجر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، مراجعة قصى محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، جـ٧ ، ص١٨٠.

(٢) الحربى : المصدر السابق ، ص٤٩٥.

(٣) ـــــــ : نفس المصدر ، والصفحة.

- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٦٠.

(٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٣ ، ٥١٤.

(٥) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٥٩.

الذى كانوا قد وضعوه فى (دار المفتاح) ، دار سادنها الأول (أبى طلحة) ، كما أعادوا إلى داخل الكعبة الصنم (هبل) ، أعظم أصنام قريش ، فنصبوه على (الجب) كما كان قبل ذلك ، وعلقوا الحلية وقرنى الكبش الذى ذبحه إبراهيم عليه السلام ، وأعادوا كل شئ أخذوه إلى الكعبة[١] ليكون فى حراسة السدنة .

ثم كسوها حبرات يمانية - ويقال كسوها الوصائل[٢] ، وحددوا أياماً لفتحها ، فكانوا يفتحونها يوم (الاثنين) و(الخميس) ، ولا ترقى إلا بسلم ، ولا يدخلها إلا من أراد السدنة ، وكان السدنة يجلسون عند الباب ، فإذا كانوا لا يريدون دخول من يكرهون "فيدفع ويطرح ، وربما عطب ... فكان نكالاً لمن رآه"[٣] وفى حديث عائشة: فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتقى ، حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط"[٤] ، كما كان هؤلاء السدنة الجالسون عند باب الكعبة لا يسمحون لأحد بالدخول إليها بحذاء ، تعظيماً واحتراماً للكعبة[٥] وكان أول من خلع الخف والنعل فلم يدخل الكعبة بهما

---

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٦٦ ، ١٦٧.
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٥٦ ، ١٦٠.
(٢) الأزرقى : المصدر السابق ،جـ١ ، ص١٦٣.
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٥٦.
(٣) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٢.
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٦٠.
(٤) الحربى : المصدر السابق ، ص ٤٨٩ ، ٤٩٠.
- ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٥١٩ .
(٥) جواد على : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص٤٥.

(الوليد بن المغيرة) إعظاماً لها ، فجرى ذلك سنة حرص السدنة من عهد شيخهم أبى طلحة على مراعاتها[١] .

لا تذكر روايات أهل الأخبار متى هلك (أبو طلحة عبدالله بن عبدالعزى) كبير السدنة ، وأشهر رجالات العبدريين قبيل الإسلام، ولكنها تشير إلى أن سدانة الكعبة وحجابتها انحصرت بصفه نهائية فى بنيه وذريته[٢] ، وعند ظهور الإسلام فى مكة كان أولاده : عثمان، وأبو سعد (أسيد) ، و(طلحة) ، بنو أبى طلحة سدنة بيت الله الحرام ، وزعماء العبدريين من أبرز سراة قريش ، وأشراف مكة ، ورجالات الملأ والحكم ، وإليهم كان اللواء والحجابة[٣] وكانوا يقولون لا يفتح الكعبة إلا هم ، وفى حديث ابن عمر : "كان بنو أبى طلحة يزعمون أنه لا يستطيع أحد فتح الكعبة غيرهم"[٤] "فبنو أبى طلحة هم الذين يلُون سدانة الكعبة دون بنى عبدالدار" ، إلى يومنا هذا.

فلقد آلت سدانة الكعبة إلى طلحة بن أبى طلحة ، وهو أكبر ولد عبدالله (أبى طلحة) بن عبدالعزى ، ليكون (طلحة) هو سادس من تولى (ولاية مفتاح الكعبة) وحجابة البيت ورئاسة السدنة منذ

---

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ،ص١٧٤.
(٢) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ، ٥٤٢.
(٣) أبو عبيد : كتاب النسب ، تحقيق مريم محمد خير الدرع ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ، ص٢٠٤.
- ابن المصعب الزبيرى : نسب قريش ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٢م ، ص٢٥٣.
- ابن قدامة : التبيين فى أنساب القريشيين ، تحقيق محمد نايف الدليمى ، الطبعة الأولى، منشورات المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص٢١٩.
(٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٥٤٢.

عهد قصى ، وهو آخر من هلك على الشرك من شيوخ السدنة وولاة البيت[١] إذ مات قتيلاً فى أحد سنة ٣هـ /٦٢٤م[٢].

وفى أيام سدانته للكعبة بعث النبى محمد ﷺ برسالة التوحيد، والدعوة إلى دين جديد ، فشهد ظهور الإسلام فى مكة ، وأحداث الهجرة إلى المدينة .

وإذا كان طلحة -آنذاك- هو (شيخ السدنة) و (صاحب مفتاح الكعبة) ، ورأس بنى عبدالدار ، فقد كان هو فى الوقت نفسه (صاحب لواء قريش) إذا خرجت للحرب[٣].

---

(١) المزى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٨م ، جـ ١٢ ، ص ٦٠٤ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٤ .

- الواقدى : المغازى ، تحقيق مارسدن جونسى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٥م ، جـ ١ ، ص٢٦٦.

(٣) أبو عبيد : النسب ، ص٢٠٤.

- الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٣ ، ٢٢٥.

- ابن سعد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ق ١ ، ص٢٨.

- ابن حزم : جوامع السيرة ، تحقيق احسان عباس ، وفى حزان بن الأسد ، دار المعارف بمصر ، (د ت) ، ص١٢٧.

(ب) السدنة واللواء :

اللواء وظيفة من وظائف الحرب فى مكة فى الجاهلية قبل الإسلام[١] وكانت من الوظائف التى تقلدها واحتفظ بها أصحاب مفتاح الكعبة وولاة البيت من بني عبدالدار الذين جمعوا بين (السدنة) و (اللواء) منذ وفاة قصى وحتى يوم الفتح (فتح مكة لعشر بقين من رمضان سنة ٨هـ (١٢ يناير سنة ٦٣٠م)[٢] ، إذ كان اتخاذ اللواء فى قريش - كما عند العرب - من أعمال الحرب[٣] .

واللواء هو العلم ، والجمع ألوية[٤] وهو بخلاف الراية ، فقد نقل العلامة ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٩م) عن أبى بكر بن العربى (ت ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨م) قوله :"اللواء غير الراية ، فاللواء ما يعقد فى طرف الرمح ويلوى عليه ، والراية ما يعقد فيه ويترك حتي تصفقه الرياح"[٥] ، ويبدو أن عملية لى اللواء علي الرمح تتخذ لكبر حجمه إذ لا يمكن حمله دون ذلك ، أما الراية فيمكن رفعها حتى تصفقها الرياح لصغر حجمها[٦] .

---

(١) ابن سعيد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٣ .

(٢) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١١٠ ، ١١١.

(٣) السلومى : ديوان الجند . نشاته وتطوره فى الدولة الاسلامية حتي عصر المأمون ، الطبعة الأولى ، مكتبة الطالب ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ، ص ٣٠٠.

- عواد : الجيش والقتال فى صدور الإسلام ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٢٠٣.

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٥ ، ص ٤١٩ ، مادة : (لوى) .

(٥) ابن حجر : فتح البارى ، جـ ٦ ، ص ١٤٧ .

- السلومى : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

(٦) عواد : المراجع السابق ، ص ٢٠٣.

واللواء هو العلم الكبير ، وهو من النسيج ، ويعقد على رمح طويل ليكون بمثابة علامة للجند ومرجعاً لهم عند الكر والفر أثناء القتال ، كما كان رمزاً (لإمارة القيادة) يدور مع القائد حيث يدور ، ورمزاً لكل الجيش[(١)].

والسدنة هم "أصحاب اللواء" فى قريش[(٢)] ، وكان لواء قريش لونه أسود إذ "السواد فى ضوء النهار أبين واشهر من غيره خصوصاً فى الغبار فلهذا استحب ذلك"[(٣)] .

واللواء لا يكون إلا واحداً فى المعركة[(٤)] ولا يحمله إلا أشجع المقاتلين فى الجيش عند تحركه للقتال بقيادة من له (القيادة)[(٥)] ، وفى (حرب الفجار) كان شيخ السدنة وكبيرهم أبى طلحة (عبدالله بن العزى) على راس بنى عبدالدار[(٦)]، وكان لواء قريش يحمله النضر بن الحارث العبدرى[(٧)] ، وفى غزوة احد سنة ٣هـ/٦٢٤م كان لواء قريش واحداً[(٨)] وكان بنو أبى طلحة سدنة

---

(١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٤٧ .

- فاروق عمر فوزى : الرايات والألوية وشعارات الحرب عند العرب فى صدر الاسلام ، موسوعة الجيش والسلاح ، بغداد ، ١٩٨٨م ، جـ ٤ ، ص ١٩٣.

(٢) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥١٢ .

(٣) الشيبانى : شرح كتاب السير الكبير ، املاء محمد بن أحمد السرخى ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٧١م ، جـ١.

(٤)———— : نفس المصدر ، الصفحة .

(٥) جواد على : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص ٤٢٥ .

(٦) ابن حزم : جهرة أنساب العرب ، ص ١٢٧ .

(٧) جواد على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٣٥ .

(٨) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٢٥.

الكعبة هم "أصحاب اللواء"[(١)] وفى (المغازى) : "خرجت قريش ولفها على لواء واحد يحمله طلحة بن ابى طلحة[(٢)] شيخ السدنة وصاحب مفتاح الكعبة ، فهو (صاحب اللواء)[(٣)]، ومعه بنو أبى طلحة الأكابر سدنة الكعبة "أصحاب لواء المشركين"[(٤)].

والسدنة هم "أهل اللواء حقا"[(٥)] علي حد قول شيخهم (عثمان بن أبى طلحة) -والد شيبة- ، ورثوه ، وهو لهم حق ، وهم له أهل" ، وحرصهم عليه من مفاخرهم ومآثرهم[(٦)] ، وقد أقر لهم بذلك شيخ بنى حرب وزعيمها (ابوسفيان)[(٧)] الذى ورث (إمارة الجيوش والكتائب) وهى (القيادة)[(٨)] ، وفى حديثه ، (يوم أحد) يقول(أبو سفيان) للسدنة : " يا بنى عبدالدار : نحن نعرف انكم أحق باللواء منا"[(٩)] .

---

(١) ابن اسحق : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

- ابن سيد الناس : عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، دار المعرفة ، بيروت ، جـ٢ ، ص ٥ ، ٦ .

- ابن سعد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٩.

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٥.

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق١ ، ص ٢٨ .

- الطبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥١٢ .

(٤) الذهبى : تاريخ الإسلام ، المعازى ، تحقيق محمد محمود حمدان .

- ابن كثير : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، جـ٣ ، ٤٧ .

(٥) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٦.

(٦) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥١٢ .

-الخزاعى : كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م ، ص١٥٠.

(٧) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٢ .

(٨) ابن سعيد الأندلسى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ .

(٩) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١ .

وقد تتعدد الألوية فى المعركة الواحدة(١) . وذلك لرفع معنويات المحاربين ، وللظهور بمظهر القوة والمنعة وكثرة العدد(٢) ، كما حدث عندما خرجت قريش لقتال المسلمين فى (بدر) وجمعها على ثلاثة ألوية ، يحملها ثلاثة من بنى عبدالدار (أصحاب اللواء) أحدها مع طلحة بن أبى طلحة(٣) شيخ السدنة وصاحب مفتاح الكعبة وكبير بنى عبدالدار.

لقد توارث السدنة لواء قريش واحتفظوا به ، ولم يفرطوا فيه ، واعتزوا به اعتزازهم بأنفسهم ، إلا أن رجال (حكومة الملأ) فى مكة - كما هى عادتهم عند الإعداد للحرب - كانوا يعقدون (اللواء) للسدنة (أصحاب اللواء) ، فى (دار الندوة)(٤) ، حيث مقر حكومة مكة ، ويسلمونه إلى زعيم بنى أبى طلحة الذى كان بيده - عند ظهور الإسلام - ولاية البيت ومفتاح الكعبة ، تجديداً للثقة فيهم ، وتأكيداً لحقهم ، فضلاً عن أن هذا الأجراء -وهو عقد اللواء - يعد مظهراً من مظاهر الإعداد للحرب عند المكيين، ولم يستطع أحد من زعامات قريش ، أو عشيرة من عشائرها ، أن ينزع من السدنة حقهم فى (اللواء) ، فعندما اتهمهم أبو

---

(١) الواقدى : نفس المصدر ، جـ ١ ، ص ٥٨ .

(٢) عواد : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٨ .

- ابن سعد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ق ١ ص ٨ .

- البلاذرى : أنساب الأشراف ، جـ١ ، ص ٣٥١ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٣ .

- البلاذرى : فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ٦٤ .

- جواد على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٥ .

سفيان ابن حرب صاحب القيادة (يوم أحد) ، بأنهم كانوا سبب هزيمة قريش (يوم بدر)(١)، وواجَهَهُمُ بقوله : "إنا أوتينا يوم بدر من اللواء ، وإنما يؤتى القوم من قبل لوائهم"(٢)، وأراد أن يأخذ اللواء منهم ، ليحمله رجل من عشيرته (بنى حرب) ، غضب السدنة(أصحاب اللواء) ، وأعلنوا تمسكهم به ، والمحافظة عليه ، والقتال دونه ، وهموا به وتوعدوه(٣) ، وقالوا : " نحن نسلم لواءنا ؟ لا كان هذا أبداً. فأما المحافظة عليه فسترى ! ثم أسندوا الرماح إليه ، وأحدقت بنو عبدالدار باللواء ، وأغلظوا لأبى سفيان"(٤) . ولما عرض عليهم أن يكون هناك لواء ثان آخر ، وافقوه ، " وقالوا : نعم ، ولا يحمله إلا رجل من بنى عبدالدار ، لا كان غير ذلك أبداً"(٥) ، وانفرد سدنة الكعبة بحمل لواء قريش يتقدمهم شيخ السدنة (طلحة بن أبى طلحة) ، يموتون دونه ، الواحد تلو الآخر، وكلهم يأخذ اللواء وجميعهم " قتلوا يوم أحد كفاراً ومعهم لواء قريش"(٦) .

ومع أن السدنة كانوا حجابا للكعبة وخدمة للبيت ، إلا أنهم كانوا رجال حرب ، وفرسان وغى ، على دراية وخبرة بفنون

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٢٢ .

- ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٣ ، ص ٣١ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٣) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣١ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١ .

(٥) ———— : نفس المصدر ، والصفحة .

(٦) السدوسى : حذف من نسب قريش ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار العروبة ، القاهرة، ١٩٦٠م ، ص ٤٥ .

- ابن الكلبى : جمهرة النسب ، تحقيق ناجى حسن ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦ ، ص ٦٤ .

- ابن قدامة : المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

القتال ، وخوض المعارك ، وحمل السلاح ، وقول الشعر ، يلبسون فى الحروب لباس القتال، وعدة المحاربين ، ويخرجون فى هيئة الفرسان ، ويركبون الخيول[١] ويحملون السيوف ، ويلبسون الدروع المشمرة على صدورهم ، والمغافر الصلبة على رءوسهم ، ويحملون (اللواء) ، ويقاتلون على دقات الدفوف وطبول الحرب ، وأناشيد النساء[٢] ، و(يوم أحد) كان طلحة بن أبى طلحة (كبير السدنة) يلبس درعاً مشمرة ، ويبارز بسيف بتار[٣] ، أما أخوه السادن (سعد بن أبى طلحة) فقد كان يتسلح بأجود ما يتسلح به رجل من المشركين : " درع فضفاضة ، ومغفر ، وسيف جيد"[٤] ، على حد قول قاتله (سعد بن أبى وقاص).

إنهم سدنة البيت ، وحراس الكعبة ، وأصحاب اللواء، وفرسان قريش. إنهم الذين احتفظوا بالصنم (هبل) ، إله الحرب عند المكيين[٥] وأعظم أصنام قريش ، فى جوف الكعبة ، يتوسل إليه المكيون ليمتن عليهم - فيما يزعمون - بالخير والبركة ، ويدفع عنهم الأذى[٦] ، كما ضربوا عنده بالقداح والأزلام ، (يستخيرونه) فى جوف الكعبة ، فى عقد هدنة أو إعلان

---

(١) ابن كثير : السيرة ، جـ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .
(٢) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٥ –٢٢٧ .
(٣) ـــــ: المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٦ .
(٤) ـــــ: نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢٢٧ .
(٥) ابن حبيب : المنمق ، ص ٢٢٨ .
(٦) ابن اسحق : السير ، ص ٢٢ .
– صالح العلى : محاضرات فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة السادسة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٠م ، جـ١ ، ص ٢٢٦.

حرب[١]، كما أخرجوه من عند (جب الكعبة) ، واصطحبوه معهم فى الحروب ، وحملوه إلى ساحات القتال ، وتصايحوا باسمه فى المعارك وشعارهم :(يا آل هبل) [٢] ليمن عليهم بالنصر ، والتاييد[٣] ، والغنيمة [٤]. وفى حديث أبى سفيان (يوم أحد) : " أعل هبل"[٥] ، أى علا دينك ،أو أعل دينك[٦] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله أعلى وأجل"[٧].

لقد أثبت سدنة الكعبة وحجبة بيت الله الحرام أنهم كانوا عدة الحرب، ومن شجعان قريش ، وفرسان مكة . وأنهم من صناع قرار الحرب فيها. وأنهم حملة ألويتها [٨] ، وأنهم خاضوا المعارك فى القلب من جيشها بين يدى أمير حربها [٩] ، وأنهم

---

(١) جواد على : المرجع السابق ، جـ٦ ، ص ٤١٢ .
(٢) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٣٩ .
– صالح العلى : المرجع السابق ، ص ١٧٧ ، ٢٢٦ .
(٣) جواد على : المرجع السابق ، جـ٥ ، ٦ ، ص ٤٤٥ ، ص ٤١٢ .
(٤) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٦ ، ص ٤٦٠٨. مادة : هبل
(٥) ابن كثير : السيرة ، جـ٣ ، ص ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ .
– ابن حجر: فتح البارى ، جـ٦ ، ص ٤٠٤ ، حديث رقم ٤٠٤٢ .
(٦) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٢٦ .
– ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، جـ٥ ، ص٣٩٠، ٣٩١.
– ابن منظور : لسان العرب ، جـ٦ ، ٤٦٠٨. (مادة : هبل)
(٧) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٩٦ .
– الطبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٢٦ .
– البيهقى : دلائل النبوة ، جـ٣ ، ص ٢١٣ ، ٢٣٠ .
– ابن حجر : فتح البارى ، جـ٦ ، ص ٤٠٨ ، رقم الحديث ٣٠٤٢ .
(٨) ابن كثير : السيرة ، جـ٣ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .
(٩) جواد على : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص ٤٣٥ .

تقدموا الصفوف دفاعاً عن مصالحها ، وصبروا فى القتال رجاء نصرتها ، وأنشدوا أشعار الحرب لرفع معنويات مقاتليها ، وتفاخروا باللواء ، رمز عزتها ومنعتها ، وفخر مناقبها[1] ، كما تفاخروا بأنسابهم وقوتهم ، وكانوا أول المقاتلين ، والمع المبارزين ، تلقت صدورهم طعنات الرماح والحراب ، وقطعت أيديهم وأرجلهم بالسيوف ، وسالت دماؤهم فى ميادين القتال ، حتى حَنَوا ظهورهم وهم يحتضنون اللواء ، وفقدوا حياتهم ، ولم يفرطوا فى لواء (أم القرى)[2] .

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥١٣ .
- ابن كثير : السيرة ، جـ٢ ، ص ٤٣ .
(٢) ابن اسحق : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .
- الطبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥١٣ .
- ابن كثير : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٣ .

الفصل الثانى

موقف السدنة من الدعوة إلى الإسلام فى العهد النبوى

(عصر الرسالة)

(أ) موقف السدنة من الدعوة إلى الإسلام فى (الدور الملكى) .

(ب) موقف السدنة من الدعوة إلى الإسلام فى (العهد المدنى)

(أ) موقف السدنة من الدعوة إلى الإسلام فى (الدور المكى) :

عندما ظهر الإسلام فى مكة ، وفشا فى أم القرى . كان بنو أبى طلحة العبدريون سدنة الكعبة من أشد المكيين الوثنيين معارضة للإسلام ، وكانوا فى طليعة المعوقين للدعوة ، وكان موقفهم من الرسالة موقفا شديد العداء ، شأنهم فى ذلك شان قيادات مكة الوثنية وغيرهم من رجالات حكومة الملأ فى قريش . وهو موقف يتسم بالكراهية والرفض لمبادئها ، وبالحدة فى معارضتها ، والعنف فى مقاومتها، بل كان العبدريون بعامة والسدنة بخاصة، من غلاة المعارضين للدعوة ومبادئها ، ويتسق موقفهم هذا المعارض للإسلام مع الدور المنوط بهم فى حكومة مكة، فهم (أصحاب الحجابة) (أهل الحجابة) أى حجابة الكعبة ، وسدانة البيت ، وهى وظيفة ذات أهمية دينية بالغة ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً ببيت الله الحرام، وبخدمة الكعبة بما لها من علاقة بدين قريش ، وعبادة الآباء والأجداد ، والتى لا تفريط فيها ولا بديل عنها ، من منطلق عصبية بالغة التاثير فى حياة المكيين الوثنيين وهى (عصبية العادات والتقاليد) ، فضلاً عن أن وظيفة (السدانة) هى أهم وظائف حكومة مكة على الإطلاق ، إذ أن "أعلى الوظائف من جهة الدين الكعبة"[1] ، أشهر بيوت العبادة

---

(١)ابن سعيد الاندلسى : نشوة الطرب ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

ليس عند القريشيين فحسب ، بل عند سكان شبه الجزيرة ، لما لها من تاثير فى حياة المكيين ومن حولهم من العرب، وهى اى السدانة - من أسباب شهرتهم وذيوع صيتهم بين قبائل العرب ، فهم الذين عرفوا بانهم " أهل الحجابة" (١) لعلو شرفها ، وهى من مفاخرهم التى ورثوها، ومن مآثرهم التى تؤثر عنهم ، اى تذكر وتروى ، وبها كانوا يتحدثون ، ويتفاخرون ويستكبرون ، وفى تفسير قول الله تعالى : «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين»(٢) يقول المفسرون : أن عثمان بن طلحة الحجبى كان يتفاخر أمام العباس بن عبدالمطلب وعلى بن أبى طالب ويقول : " أنا عامر البيت ولو شئتُ لبت فيه"(٣) ، وفى رواية : " أنا صاحبُ البيت ، معى مفتاحه ، ولو أشاء بت فيه"(٤) ، وسواء كان صاحب هذه المفاخرة (عثمان بن طلحة) شيخ السدنة، أو (شيبة بن عثمان) جد الشيبيين ، فإن هذا يدل على مكانتهم المرموقة بين عشائر مكة ، وأن هذه المكانة ترتبط بسدانة الكعبة التى اختصوا وحدهم

---

(١) ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تحقيق السيد عزيز ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ص ٣٢٣ .

(٢) سورة التوبة : آية (١٩) .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ٢ ، ص ٢٤١ .

(٤) الشوكانى : فتح القدير ، جـ٢ ، ص ٢٤٦ .

بشرف خدمتها دون سائر الناس اجمعين ، وتولوها كابرا عن كابر، بالإرث عن الآباء العبدريين إلى أكابر الأبناء من بنى أبى طلحة الحجبيين الذين انحصرت فيهم السدانة ، وصارت من حقهم ونصيبهم وفق أعراف الجاهلية ، ومن ثم كانوا يخشون أن يفقدوا هذا الشرف وتلك المكانة إذا سادت مبادئ الإسلام مدينة مكة ، واعتنق الناس الدين الجديد.

لقد دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام يرجو لهم الدخول فى دين الله فأبوا إلا مخالفته ، وإيذائه ، دفاعاً عن الوثنية ، يقول (عثمان بن طلحة) سادن الكعبة :"لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، فدعانى إلى الإسلام ، فقلت : يا محمد ، العجب لك حيث تطمع أن أتبعك ، وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث"(١) ، وعن إيذائهم له صلى الله عليه وسلم ونيلهم منه ، يقول السادن نفسه (أى عثمان بن طلحة) : "كنا نفتح الكعبة يوم الأثنين ويوم الخميس فجاء رسول الله ﷺ يدخل مع الناس فنلت منه"(٢) ، وفى رواية : "فاغلظت له ، ونلت منه، فحلم عنى"(٣) ، لما كان يدعو إليه رسول الله ﷺ من مبادئ دين الإسلام .

---

(١) البلاذرى : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٤٠٥.

- الصالحى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٣٦٦.

(٢) ـــــ : نفس المصدر ، والصفحة .

(٢) الصالحى : المصدر السابق، جـ ٥ ، ص ٣٦٦.

كـذلك كـانوا يمنعـون الناس من الدخـول فى الإسـلام ، ويحرضون على من أسلم ، فعندما أسلم (مصعب بن عمير) كان يختلف إلى رسول الله ﷺ ، فبصر به (عثمان بن طلحة) يصلى سراً فأخبر به أمه وقومه ، فأخذوه وحبسوه ، ولم يزل محبوساً إلى أن خرج بدينه مهاجراً إلى أرض الحبشة [١]، ولا ننسى أن أخت مصعب لأبويه ، وهى (هند بن عمير) ، كانت متزوجة فى بيت السدنة إذ كانت زوجة للسادن عثمان بن أبى طلحة ، وأم لولدهما (شيبة بن عثمان الحجبى) جد الشيبيين[٢] .

كما كان (بنو أبى طلحة) سدنة الكعبة فى مقدمة تحالف كفار قريش الذين " تعاهدوا على محمد ﷺ ورهطه " [٣] ، وفرضوا عليهم حصاراً عندما " اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ، ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ، ولا يخالطوهم ، وكتبوا ذلك فى صحيفة .. ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم "[٤] ثم عدوا على من أسلم من قريش فأوثقوهم ، وآذوهم[٥] وتذكر إحدى الروايات

---

(١) البلاذرى : انساب الأشراف ، جـ٩ ، ص ٤٠٦ .

- ابن قدامة : المصدر السابق ، ث ٢١٢ ، ٢١٤ .

(٢) ابن قدامة : المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٣) ابن اسحق : المصدر السابق ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٤) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٧٥ .

- ابن سعد : المصدر السابق ، جـ١ ، ق ١ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٥) ابن اسحق : المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

اسم (طلحة بن أبى طلحة) شيخ السدنة وصاحب مفتاح الكعبة ، بين أسماء الشخصيات التى قيل إنها كتبت تلك الصحيفة فى المحرم من السنة السابعة من البعثة ، وأنه كتبها بخط يده[١] وإذا كان هناك من يضعف هذه الرواية[٢] ، فالثابت أن هذه الصحيفة علقت فى جوف الكعبة[٣] ، بمعرفة السدنة بنى أبى طلحة ولاة الكعبة...

والملاحظ أنه طوال العهد المكى للبعثة النبوية . الذى امتد ثلاثة عشر عاماً . لم يسلم أحد من حجبة الكعبة بنى أبى طلحة، وعندما مال السادن عثمان بن طلحة إلى الدخول فى الإسلام إبان تلك الفترة ، وقف له قومه بالمرصاد ، وحالوا بينه وبين الإسلام ، ونهروه وزجروه ، وفى حديث عثمان بن طلحة : " وردت الإسلام ، فإذا قومى يزبروننى زبراً شديداً "[٤]. كما ويذكر الواقدى عن أشياخه أن (شيبة)- جد الشيبيين - كان يقول : " والله لو آمن بمحمد جميع الناس ما آمنت به "[٥] ، وعند بعض

---

(١) مغلطاى : الأشارة إلى سير المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح ، الطبعة الأولى ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م ، ص ١٢٥.

(٢) ــــــ : نفس المصدر ، ونفس الصفحة .

- الشنقيطى : السيرة النبوية فى فتح البارى ، جمع وتحقيق المدينة المنورة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، جـ ١ ، ص ٤٦٨ .

(٣) ابن اسحق : المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(٤) المحب الطبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٤ .

- يزبروننى : ينهوننى ويزجروننى (المحب الطبرى : نفس المصدر ، والصفحة) .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٤ ، ص ٢١٣ .

المفسرين أن قول الله تعالى : «إن شرَّ الدوابِ عِندَ الله الصُمُّ البُكْمُ الذين لا يعقلُون »[١] ، نزل فى نفر من قريش ، وقيل هم (بنو عبدالدار بن قصى) - ، لم يسلم منهم إلا رجلان : مصعب بن عمير ، وسويد بن حرملة[٢] - ، كانوا يقولون : نحن صم عما يدعونا إليه محمد ، لا نسمعه ، بكم لا نجيبه فيه بتصديق ، قتلوا جميعاً بأحد ، وكانوا أصحاب اللواء يوم أحد"[٣] ، وانهم السدنة (حملة اللواء)[٤] الذين كانوا يسخرون من مبادئ الإسلام وعقيدته ومفاهيمه ، بينما ينتصرون للوثنية وآلهتها ، ففى (يوم أحد) خرج من صفوف المشركين السادن (سعد بن أبى طلحة) فنادى : " ... يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم فى الجنة وان قتلانا فى النار ، كذبتم واللات ! لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إلى بعضكم"[٥] ، وكان هذا موقف كل السدنة ، ففى حديث ابن عباس يوم أحد :"خرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين، وقال: يامعشر أصحاب محمد ، تزعمون أن الله يُعجلنا بسيوفكم إلى

(١) سورة الأنفال : الآية ٢٢ .

(٢) الزمخشرى : الكشاف ، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، جـ٢ ، ص ١٥١ .

(٣) الزمخشرى : نفس المصدر ، الصفحة .

- الشوكانى : فتح القدير ، الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، جـ ٢ ، ص ٢٩٨ .

(٤) ابن سيد الناس : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٨ .

(٥) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٧٨ .

- السهيلى : الروض الأنف ، جـ ٥ ، ص ٤٢٥ .

النار ، ويُعجلكم بسيوفنا إلى الجنة ، فهل منكم أحد يُعَجّلُه الله بسيفى إلى الجنة أو يعجلنى سيفه إلى النار"[١] . وفى حديث شيبة بن عثمان الحجبى : "ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات"[٢] انها عصبية العادات والتقاليد .

(ب) موقف السدنة من الدعوة إلى الإسلام فى العهد المدنى :

وإذا كان سدنة الكعبة قد قاوموا الدعوة إلى الإسلام فى الدور المكى بكل ضراوة ، وتمسكوا بعقيدتهم الوثنية ، ولم يدخل أحد منهم فى الإسلام، حتى أخرج النبى ﷺ مهاجراً إلى المدينة ، وهاجر إليها من آمن به ، فإنهم كانوا من عتاة قادة قريش وأشرافها الذين تصدوا لدولة الإسلام فى المدينة ، يدعوهم إلى ذلك الدفاع عن المصالح العليا لقريش - من منطلق عصبية القبيلة- والخوف أن تنتزع منهم بالقوة (ولاية مفتاح الكعبة) أى (سدنة الكعبة) إذا جاء المسلمون مكة فاتحين ، والكعبة مهوى أفئدتهم ثم صارت قبلتهم فى الصلاة ، يستقبلونها ويتجهون إليها أينما كانوا ، وذلك قبل شهر [٣] أو

(١) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٠٩ .

- الأصفهانى : المصدر السابق ، جـ١٥ ، ٥٤٩٦ .

(٢) ابن فهد : اتحاف الورى ، جـ١ ، ص ٥٣٨ .

(٣) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٧ .

شهرين من وقعة بدر[١] ، فكان حدثاً عظيماً أدى إلى إثارة مشاعر المهاجرين بخاصة والمسلمين بعامة ، وإذ كاء عواطفهم ، وزيادة حماسهم لأخذ مكة ، وتخليص الكعبة البيت الحرام من الشرك والوثنية[٢].

مما دفع سدنة الكعبة (بنى أبى طلحة) إلى الخروج يقاتلون ليس دفاعاً عن مصالح مكة العليا ، وسنن الآباء الأولين فحسب بل دفاعاً عن أهم موروث وظيفى تقلدوه فى حكومة مكة[٣] فيلقون بثقلهم فى المعارك التى خاضتها قريش ضد المسلمين فى المدينة ، ويحملون (لواء المشركين)، ويتقدمون الصفوف للمبارزة ، ويقتلون عن آخرهم فى المعارك[٤] إذ (السدانة) أعلى الوظائف من جهة الدين[٥] لا يفرطون فيها بما تجلب لهم من المنافع والمكاسب :(أموالاً وحبوساً ، ونذوراً ، وقرابينَ ، وسلطانا ، وجاهاً ، ومكرمة) [٦] وفى حديث (سلافة الصغرى) أم بنى طلحة

---

(١) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ١ ، ق ، ص .
– ابن قيم الجوزية : زاد المعاد فى هدى خير العباد ، تحقيق شعيب وعبدالقادر الارنؤوط، الطبعة الثالثة عشر ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ، جـ٣ ، ص ٦٦.
– ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ١ ، ص ١٥٧ ، ١٥٩ .
– الشوكانى : فتح القدير ، جـ١ ، ص ١٥٢ .
(٢) صالح العلى : الدولة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، ١٩٨٨م ، جـ١ ، ص ١٣٢ ، ١٣٤ .
(٣) ابن سعيد الأندلسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٣.
(٤) مؤرج السدوسى : المصدر السابق ، ص٤٥ .
(٥) ابن سعيد الأندلسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٣ .
(٦) جواد على : المرجع السابق ، جـ٦ ، ص ٤٢٦ .

الحجبيين لولدها عثمان يوم الفتح ، وقد جاءها يطلب منها مفتاح الكعبة –والمفتاح يومئذ عندها – ليسلمه لرسول الله ﷺ ليفتح الكعبة ، مايؤكد هذا التخوف الذى لزمهم من الهجرة إلى الفتح عندما صاحت بولدها صاحب المفتاح : " أعيذك بالله أن تكون الذى تذهب بمأثرة قومك على يديك"[١] ثم :أدخلته فى حجرها"[٢] ولما هددها بأن غيره سوف يأتى ليأخذ المفتاح بالقوة، قالت : " أى رجل يدخل يده ها هنا؟"[٣] ليس هذا فحسب ، بل أن سدنة الكعبة خافوا أيضاً أن يفقدوا وظيفة (اللواء) ، التى توارثوها والبالغة الأهمية فى قريش ، وهى من مفاخرهم وشرفهم إذا ما سقطت حكومة الملأ بمكة ، مما جعلهم من أشد المكيين عداوة للإسلام والدهم خصومة ، وأكثرهم حماساً وتفانياً للقضاء على دولة الإسلام فى المدينة حتى إذا كانت (غزوة بدر) فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة (مارس ٦٢٤م) فإذا هم (أصحاب اللواء) الذين يحملون ألوية قريش يوم بدر وكبير السدنة (طلحة بن أبى طلحة الحجبى) يحمل أحد الألوية ، يتقدم مشركى مكة لقتال المسلمين[٤] .

وعندما أسفرت المعركة عن هزيمة قريش ، وقتل سبعين من رجالاتها ، وأسر سبعين آخرين ، " وجعل رسول الله ﷺ الفداء

---

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٦ .
(٢) ــــــ : نفس المصدر ، والصفحة .
(٣) ــــــ : نفس المصدر ، والصفحة .
(٤) البلاذرى : انساب الأشراف ، جـ١ ، ص ٢٥١ .

يوم بدر أربعة آلاف درهم لكل رجل من المشركين"[١] قدم إلى المدينة رئيس سدانة الكعبة طلحة بن أبى طلحة الحجبى العبدرى ومعه الفدية فى فداء رجلين يخلصهما من الأسر وهما : أبو عزيز بن عمير العبدرى (صهره) ، والأسود بن عامر (حليف لهم) [٢].

وإذا كانت قريش قد منيت بهزيمة كبيرة فى بدر ، وعاد قادتها يفتشون فى أسباب هزيمتها ، فإن أبا سفيان بن حرب - الذى آلت إليه (إمارة الجيوش والكتائب) (القيادة) فى مكة[٣]، حمّل سدنة الكعبة بصفتهم (أصحاب اللواء) يوم بدر مسئولية الهزيمة ، ولم ينس لهم ذلك ففى حديثه قبيل القتال (يوم أحد) صاح فيهم : " إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم"[٤] ، وفى (الدلائل) : " إن اللواء ضاع يوم بدر حتى قتل حوله من قد علمتم"[٥] .

وكان بنو أبى طلحة "ولاة الكعبة"[٦] ، وسدنتها و "أصحاب اللواء"[٧]، هم "حملة اللواء"[٨] يوم أحد ، وفى طليعة المكيين

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٩ .
- ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٦٠ .
(٢) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٣٠ .
- ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤ .
(٣) ابن سعيد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٣ .
(٤) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٢ .
- الأصفهانى : الأغانى ، اشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، جـ١ ، ص ٥٤٩٩ .
(٥) البيهقى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ٢٠٩ .
(٦) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
(٧) الأصفهانى : المصدر السابق ، جـ١٥ ، ص ٥٤٩٩ .
- ابن سيد الناس : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٦ .
(٨) ابن قدامه : المصدر السابق ، ٢١٩ .
- ابن سيد الناس : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٨ .

عندما خرجت قريش فى ثلاثة آلاف لغزو المدينة تريد قتل النبى صلى الله عليه وسلم والثأر لقتلاها يوم بدر[١] ، " ولفها على لواء واحد يحمله طلحة بن أبى طلحة"[٢] ، صاحب مفتاح الكعبة وشيخ السدنة ، يتقدم أخويه : عثمان ، وأبو سعد ، ومعه أولاده : الحارث ، والجلاس ، ومسافع ، وكلاب ، أكابر بنى أبى طلحة ، الذين تمسكوا أمام زعماء قريش وقادتها بأحقيتهم فى حمل اللواء، وتعاهدوا بالمحافظة عليه ، والموت دونه[٣] ، إلا انهم جميعاً "قتلوا يوم أحد كفاراً ، ومعهم لواء قريش"[٤] ، " وكلهم يأخذ لواء الكفار ، فيقاتل حتى يقتل"[٥] .

ويذكر الواقدى أن طلحة بن أبى طلحة شيخ السدنة كان أول قتيل من (أصحاب اللواء) يوم أحد ، فعندما تقدم صفوف المشركين ، حاملا لواء قريش[٦] وشاهراً سيفه ، وعليه درع مشمرة ، ونساء قريش هند وصواحبها ومعهن زوجته (سلافة) يحرضن ويذمّرن الرجال ، ويذكرن من أصيب ببدر، وينشدن ،

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ .
- الأصفهانى : المصدر السابق ، جـ١٥ ، ص ٥٤٩٠.
- البيقهى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .
(٢) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٥ .
(٣) ——— : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢٢١ .
- الأصفهانى : المصدر السابق ، جـ١٥ ، ص ٥٤٩٩ .
(٤) مؤرج السدوسى : المصدر السابق ، ص ٤٥ .
(٥) أبو عبيد : النسب ، ص ٢٠٤ .
- ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ١٢٧ .
(٦) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٢٣.

صاح رئيس السدنة طلحة ابن أبى طلحة بصفتيه الدينية والحربية فى تحد للمسلمين : من يبارز ؟ فخرج إليه على بن طالب رضى الله عنه ، وبارزه فضربه على رأسه بالسيف فمضى السيف حتى فلق هامته حتى انتهى إلى لحيته ، فوقع طلحة ، ولقى مصرعه[١] وفى الحديث : هو كبش الكتيبة"[٢]، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهر التكبير ، وكبر المسلمون[٣].

ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة أخوه السادن عثمان بن أبى طلحة – والدشيبة – وهو أمام النسوة يرتجز فخراً باللواء ويقول :

إن على أهل اللواء حقاً

أن تخضب الصعدة أو تندقا

فتقدم باللواء ، والنساء يحرضن ويضربن بالدفوف ، وحمل عليه حمزه بن عبدالمطلب رضى الله عنه ، " فضربه بالسيف على كاهله ، فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتزره حتى بدا سحره " ، وسقط السادن صريعاً ، وحمزة يقول : " أنا ابن ساقى الحجيج"[٤] .

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٦ .
(٢) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ق ١ ، ص ٢٨ .
(٣) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ .
(٤) ———: المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٦ .
– ابن سعد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٨ .

ثم حمل لواء المشركين ثالث أكابر السدنة وهو (أبو سعد بن أبى طلحة) ، وكان عليه درع فضفاضة ، ومغفر ، وسيف جيد[١] . وخلفه النساء ينشدن :

ويها بنى عبدالدار

ويها حماة الأدبار

ضرباً بكل بتار (٢)

فخرج إليه سعد بن أبى وقاص ﵁ فقتله[٣]، يقول سعد : "فاضربه فاقطع يده اليمنى ، فآخذ اللواء باليسرى ، فأحمل على يده اليسرى فضربتها فقطعتها ، فأخذ اللواء بذراعيه جميعاً فضمه إلى صدره، ثم حنى عليه ظهره ... فأدخل سية القوس بين الدرع والمغفر فأرمى به وراء ظهره ، ثم ضربته حتى أقتله ، ثم أخذت أسلبه ... وكان سلبه أجود سلب رجل من المشركين ... ولكن حيل بينى وبينه " ، ليلقى ثالث أعيان السدنة (حملة اللواء) مصرعه فى ساحة احد (مسافع بن طلحة بن أبى طلحة) ، فرماه (عاصم بن ثابت الأنصارى) بسهم فقتله ، ثم انتقل اللواء إلى (كلاب بن طلحة بن أبى طلحة) فقتله (الزبير بن العوام) . ثم حمل اللواء (الجلاس بن طلحة بن أبى طلحة) فقتله (طلحة بن عبيد الله) [٤]، وينفرد مؤرج

(١) الواقدى : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٢ .
ويها : كلمة معناها الاغراء ، وهى كلمة تقال فى الاستحثات . (السهيلى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٤٥٤) .
(٣) السهيلى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٤٦٢ .
(٤) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٧ .
سلب قتيله فاضافة اليه باعتبار انه حكم فتح البارى ، جـ٢ ، ص ٦٣٦.

السدوسى فيذكر أن (الحارث بن طلحة) قتله (قزمان) حليف الأنصار[1] . فكان آخر رجل من السدنة (أهل اللواء) ممن خرجوا للقتال يقتل فى (أحد)[2] . ثم قتل بعدهم ثلاثة نفر على التوالى من بنى عبدالدار تقدموا لحمل اللواء - إذ اللواء فى العبدريين[3] إلى أن حمله غلام حبشى (لبنى أبى طلحة) يسمى (صؤاب)، كان آخر من اخذه ، فقاتل به حتى قطعت يداه ، فاحتضنه بذراعيه وعضديه ، حتى قتل عليه وهو يقول : "يا بنى عبدالدار : هل أعذرت؟"[4] ووقع اللواء ، وانكشف المشركون منهزمين لا يلوون ، ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف[5]، وهند وصواحبها مشمرات هوارب[6] ما دون أخذهن شئ لمن أراد ذلك[7]، والسدنة قتلى فى ساحة (أحد) ، واللواء صريع ما دونه أحد[8] ، وعبدهم (صؤاب) كان آخر قتلاهم لقد "قتل بنو أبى طلحة كلهم كفاراً يوم أحد وهم أهل اللواء"[9] .

---

(١) الواقدى : المصدر السابق جـ١ ،ص٢٢٧ .
(٢) ــــــ : نفس المصدر ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ .
(٣) مؤرج السدوسى : المصدر السابق ، ص ٤٦ .
(٤) السهيلى : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٨٠ .
(٥) وهم : أرطاة بن شرجيل ، وأبو يزيد بن عمير ، والقاسط بن شريح وثلاثتهم من بنى عبدالدار (المقريزى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١١٧) .
(٦) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٨٣ .
(٧) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ .
– ابن سعد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ق ١ ، ص ٢٩ .
(٨) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٨٢ .
– الأصفهانى : الأغانى ، جـ١٥ ، ص ٥٥٠٠ .
(٩) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٩ .

فاخذته (عمرة بنت علقمه الحارثية) فاقامته لقريش ، وفيهم يقول حسان بن ثابت حين تقاذفوا بالشعر :

فخرتم باللواء وشر فخر   لواء حين رد إلى صؤاب
جعلتم فخركم فيه لعبد   لألأم مَن مشى فوق التراب[1]

وفيهم قال كعب بن مالك الأنصارى يخاطب أهل مكة :[2]

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه
والصدق عند ذوى الألباب مقبول
أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم
أهل اللواء ففيم يكثر القيل

ومع هذا وجدنا من شعراء المشركين من يبكى قتلى (بنى أبى طلحة) ولاة الكعبة ، وأصحاب اللواء ، ففيهم قال حليفهم الأعشى بن زرارة بن النباش التميمى[3] :

حيى بن حى على نايهم   بنو أبى طلحة لا تصرف[4]
يمر ساقيهم عليهم بها   وكل ساق لهم يعرف
لا جارهم يشكو ولا ضيفهم   من دونه باب لهم يصرف[5]

---

(١) ابن اسحق : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .
– ابن قدامة : المصدر السابق ، ص ٢١٩ .
– المقريزى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١١٨ .
(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٥٥ .
– ابن قدامة : المصدر السابق ، ص ٢١٩ .
(٣) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٥ .
(٤) النأى : البعد . ولا تصرف : لا ترد ، ويريد التحية ، ودل على ذلك قوله "حى".
(٥) يصرف : يغلق فيسمع له صوت .

أما (سلافة بنت سعد بن الشهيد الأوسية) امراة شيخ السدنة (طلحة بن ابى طلحة) صاحب لواء المشركين (يوم احد) ، وام بنى طلحة ، فقد خرجت مع زوجها وبنيها ، لتكون فى مقدمة نساء المشركين اللاتى خرجن مع أزواجهن لقتال المسلمين ، يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى (بدر) فى كل منزل حتى وصلوا إلى المدينة[١] ، وفى حديث رسول الله ﷺ: «اردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر ، حسبنا الله ونعم الوكيل»[٢] ، حتى إذا قدم المشركون" صاحب لوائهم (طلحة بن أبى طلحة) [٣] كبير السدنة ، وصفوا الصفوف ، كانت (سلافة) زوجة طلحة خلف الرجال يضربن بالأكبار (الطبول) والدفاف والغرابيل يحرضن ويذمرن الرجال[٤] ، ويقلن الرجز وينشدن "أهل اللواء" سدنة الكعبة وهم يبارزون ، ويدفعن من أدبر من المشركين للعودة إلى القتال[٥] ، وشهدت (سلافة) بام عينها وعلى مرأى منها مصرع زوجها (طلحة) صاحب مفتاح الكعبة وصاحب اللواء وأول قتيل من المشركين يوم أحد[٦]، كما شهدت مقتل أخويه (عثمان) و (أبا سعد) - أكابر السدنة بنى أبى طلحة - ثم شهدت مصارع بنيها

(١) البلاذرى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .
- الأصفهانى : المصدر السابق ، جـ١٥ ، ص ٥٤٨٧.
(٢) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٨ .
(٣) ———: نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢٢٥ .
(٤) ذمره على الأمر : حضه مع لوم ليجد فيه (اساس البلاغه ، ص ٣٠٢) .
(٥) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٥٥ -٢٢٧.
(٦) ———: نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

الأربعة : مسافع ، وكلاب ، والجلاس ، والحارث[١] ، كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يقتل ، ولما حمل إليها ولدها (مسافع) غارقاً فى دمه ، وعلمت أن قاتله (عاصم بن ثابت الأوسى الأنصارى) - وهو من رهطها - أقسمت لتشربن فى قحف رأسه خمراً ، وجعلت لمن يأتيها برأس عاصم مائة من الإبل[٢] ، فمصابها جلل ، وهى امرأة فى بيت السدنة ، ولاة الكعبة ، وأصحاب اللواء .

ولم تسلم (سلافة) إلا يوم الفتح ، إذ ظلت متمسكة بعقيدتها الوثنية مدافعة عن مآثر بنى أبى طلحة - عشيرة زوجها وبنيها[٣]، تعمل للثأر لمن قتل من أعيان السدنة (أهل اللواء). حتى إذا كانت (غزوة الخندق) ، وحزب يهود خيبر الأحزاب على رسول الله ﷺ فى السنة الخامسة من الهجرة (٦٢٦م) ، وخرجت قريش بقيادة أبى سفيان بن حرب لقتال رسول الله ﷺ ومنازلته فى المدينة ، كان السادن (عثمان بن طلحة ابن أبى طلحة) والذى خلف أباه فى مشيخة السدنة وولاية مفتاح الكعبة هو الذى يحمل (لواء قريش) بعد أن عقد له زعماؤها فى (دار الندوة)[٤] ، وقد تحالفوا مع رؤساء اليهود[٥] ، وتعاهدوا وتواعدوا ، ثم ألصقوا أكبادهم بالكعبة،

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٢، ص ٢٥٦ .
(٢) ———: نفس المصدر جـ١ ، ص ٢٢٨ .
- الأصفهانى : الأغانى ، جـ١٥ ، ص ٥٥٠٥ ، ٥٥٠٦ .
(٣) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٣٦ .
(٤) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ق ١ ، ص ٤٧ .
- الصالحى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٥١٢ ، ٥١٣ .
(٥) المقريزى : امتاع الأسماع بما للنبى صلى الله عليه وسلم من الأنباء والأموال والحفده والمتاع ، تحقيق محمد عبدالحميد النميسى ، الطبعة الأولى ، دار الأنصار، القاهرة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، جـ١ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

وتعقلوا بأستارها - وهذه عادتهم فى إعظام اليمين - وحلفوا بالله وهم كذلك ، على ألا يخذل بعضهم بعضاً ، وأن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله ﷺ ما بقى منهم رجل واحد[١] ، حتى يستاصلوه والدين الذى يدعو إليه ، وليحمل زعيم بنى عبدالدار (عثمان بن طلحة بن أبى طلحة) رئيس سدنة الكعبة (لواء قريش) أمام أربعة آلاف مقاتل يقودهم ابو سفيان بن حرب إلى المدينة ، لينضموا هناك إلى من تحالفوا معهم من اليهود وقبائل العرب للقضاء على الإسلام ودولته فى (دار الهجرة)[٢]. ورغم ما أحدثوه من "زلزلة" بين أهل المدينة إلا أنهم فشلوا[٣] ، وفى التنزيل **«ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزاً»**[٤].

وفى عام الحديبية ، وفى ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة (مارس٦٢٨م) ، منعت قريش رسول الله ﷺ دخول مكة والطواف بالكعبة ، على أن يعود فى العام القابل للعمرة وفق الشروط التى اصطلحوا عليها[٥] ، غير أن الرسول ﷺ عندما

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٤٢ .
(٢) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ق ١ ، ص ٤٧ .
– المقريزى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٧٥ .
– الصالحى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٥١٣ .
(٣) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٣ .
(٤) سورة الأحزاب : آية رقم ٢٥ .
(٥) الواقدى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٧٩ .
(وعن شروط صلح الحديبية انظر : ابن هشام ، المصدر السابق ، جـ ٣، ص ٣٢٢).

خرج هو وأصحابه للعمرة عام القضية (عمرة القضاء) فى ذى القعدة سنة ٧هـ (مارس ٦٢٩م) ، وأراد أن يدخل الكعبة "أرسل إليهم رسول الله ﷺ ، فأبوا ، وقالوا : لم يكن فى شرطك" ، أى فى شروط الحديبية، " ولم يدخل رسول الله ﷺ الكعبة فى القضية.. (وإنما) أمر بلالاً فأذن فوق الكعبة يومئذ مرة ، ولم يعد بعد"[١] ، وكان مفتاح الكعبة آنذاك بيد (عثمان بن طلحة بن أبى طلحة) كبير السدنة . ولما أراد رسول الله ﷺ أن يمكث يوما رابعاً بالمسجد الحرام منعوه ، وطالبوه بالخروج من مكة وفق شروط الحديبية ، فأوفى رسول الله ﷺ بما اصطلحوا عليه ، ورجع إلى المدينة فى ذى الحجة سنة ٧ هـ (ابريل ٦٢٩م)[٢] .

ولم تمض أسابيع قليلة ، حتى خرج شيخ السدنة ، وصاحب مفتاح الكعبة (عثمان بن طلحة بن أبى طلحة) إلى المدينة مهاجراً إلى الله ورسوله فى صحبة صديقيه : خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وأعلنوا إسلامهم بين يدى رسول الله ﷺ فى المسجد لهلال صفر سنة ٨هـ (٣١ مايو ٦٢٩م) ، وقد سر بهم رسول الله ﷺ ، وصاروا من كبار أصحابه رضوان الله عليهم[٣] .

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٧٣٨ .
(٢) ——— : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ٧٤٠ .
(٣) ——— : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ٧٤٥ ، ٧٤٩ .
– ابن مصعب الزبيرى : المصدر السابق ، ص ٢٥١ .
– ابن حزم : جوامع السيرة ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ١٧٤ .
– الفاسى : العقد الثمين ، جـ٤ ، ص ٢٨٩ .

وعن قصة اسلامه يقول شيخ السدنة عثمان بن طلحة رضي الله عنه

"فلما دخل رسول الله ﷺ عام القضية غير الله قلبى ، ودخلنى الإسلام ولم يعزم ، لى أن آتيه حتى رجع إلى المدينة ، ثم عزم لى الخروج إليه ، فأدلجت ، فوجدت خالد بن الوليد - وكان صديقاً فى الجاهلية - فاصطحبنا، فلقينا عمرو بن العاص فاصطحبنا ، فقدمنا المدينة ، فبايعتُه ، وأقمتُ عنده ، حتى خرجتُ معه فى غزوة الفتح"(١).

ورغم اعتناق شيخ السدنة عثمان بن طلحة الحجبي الإسلام ، وهجرته رضى الله عنه ليكون فى صحبة النبي ﷺ فى (دار الهجرة) ، إلا أن بيت السدنة في مكة استمر علي موقفه المناوئ لدولة الإسلام فى المدينة ، وقد تزعم هذا الموقف الشديد العداوة للمسلمين ، (شيبة بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة) جد الشيبيين وأشهر زعامات السدنة علي الإطلاق(٢) .

ومع أن المصادر لم تذكر تاريخ مولده ، ولم تتحدث عن نشأته، ولم تذكر كم كان عمره عند وفاته(٣) ، إلا أنها لم تتناول الحديث عنه بدءاً إلا فى مرويات غزوة الفتح ، عندما أشارت إلى أنه كان من مسلمة الفتح، "وفى قلبه شئ من الشك"(٤) ، وفي رواية أنه

---

(١) المحب الطبرى : المصدر السابق ، ص ٥٠٤ .
(٢) المزى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، جـ١٢ ، ص ٦٠٤ .
(٣) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢١٣ .
(٤) ـــــــ : نفس المصدر ، والصفحة .

كان ممن أمّنهم رسول الله ﷺ ولم يسلم قلبه"(١). وأن أباه (عثمان بن أبى طلحة) قتل يوم أحد كافراً فى شوال سنة ٣هـ / مارس ٦٢٥م ، وهو يحمل (لواء المشركين) ويعلن التحدي للمسلمين شاهراً سيفه ، فضربه (حمزة بن عبدالمطلب) بالسيف علي كاهله وكتفه فقتله(٢).

لم تذكر المصادر أن (شيبة) خرج يقاتل مع قريش فى معاركها ضد رسول الله ﷺ ، وقد يكون ذلك لصغر سنه ، ولم تذكر أنه خرج في غزوة الخندق (الأحزاب) لقتال المسلمين أخذاً بثأر أبيه ، مع أن لواء المشركين كان مع ابن عمه سادن الكعبة (عثمان بن طلحة بن أبي طلحة) صاحب اللواء وولاية مفتاح الكعبة(٣) آنذاك .

غير أن تلك المصادر أشارت إليه في مرويات (الفتح) و (غزوة حنين) ، وتحدثت عن إمعانه في عداوته لرسول الله ﷺ ، ونفوره من الإسلام(٤) وأنه "كان شديداً على المسلمين"(٥) إذ يروى (الواقدى) عن أشياخه أن (شيبة) كان يقول " والله لو آمن بمحمد جميع الناس ما آمنت به"(٦) ، وفى رواية كان يقول : " لو لم يبق من

---

(١) المزى : المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص ٦٠٤ .
وانظر البلاذرى : انساب الأشراف ، جـ١ ، ص ٤٦٥ .
(٢) خليفة خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمرى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ٦٧ .
(٣) المزى : المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص ٦٠٤ .
- الصالحى : المصدر السابق ، جـ ، ص ٥١٣ .
(٤) الحلبى : انسان العيون ، جـ٣ ، ص ٧٠ ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
(٥) البلاذرى : الأنساب ، جـ١ ، ص ٣٦٦ .
(٦) الواقدى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٩٩ .

العرب والعجم احد إلا اتبع محمداً ما اتبعته ابداً ، لا يزداد ذلك الأمر عندى إلا شدة" (١) ، وانه بعد مقتل ابيه فى (أحد) اشتدت عداوته لرسول الله ﷺ ، وانه تعاهد هو وصفوان بن أمية الجمحى - والذى كانت إليه (الأيسار) والذي قتل ابوه يوم بدر(٢) - على أن يقتلا رسول الله ﷺ متى ظفرا به (٣) ، كما تشير هذه المصادر أن (شيبة) تجلت عداوته للمسلمين فى مؤازرته (لبنى نفاثة) من بني بكر أشراف مكة وحرصه على نصرتها في نزاعها ضد (خزاعة) التي دخلت فى حلف رسول الله ﷺ منذ الحديبية(٤) ، وامدها - من منطلق (عصبية الحلف) ذات المغزى السياسى- مع غيره من أشراف مكة المناوئين للرسول ﷺ بالرجال والسلاح ، فقاتلوا خزاعة وقتلوا منهم(٥) ، كما تذكر تلك

---

(١) ابن سيد الناس : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٩١.
- بن قيم الجوزية : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٤٧٠ .
- ابن حجر : الإصابة ، جـ٢ ، ص ١٦١ .
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥٣٨ .
- الحلبى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) الألوسى : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٢٥٠ .
الأزلام : لزم ، والزلم : القدح الذى لا ريش فيه ، والزلم بالضم ، والجمع : الأزلام ، وهى السهام التى كان اهل الجاهلية يستقسمون بها ، وزلم القدح : سواه ولينه ، والقداح : الأزلام، سهام صغار لا ريش فيها . لسان العرب ، جـ٣ ، ص ١٨٥٨ ، مادة (زلم).

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩٠٩ .
- المقريزى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٠٢ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٧٨٧ .

(٥) البيهقى : دلائل النبوة ، جـ٥ ، ص ٩ ، ١٠ .
- المقريزى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٦٧ .

المصادر ان (شيبة) تمسك بوثنيته رغم خروج ابن عمه عثمان بن طلحة شيخ السدنة مهاجراً إلي الله ورسوله في صفر سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م (١) .

وعندما فتح رسول الله ﷺ مكة يقول ابن كثير: "اظهر شيبة الإسلام وشهد حنينا وفى قلبه شىء من الشك"(٢) إلا ان (المصعب الزبيرى) يذكر أن شيبة خرج مع النبى ﷺ إلى (حنين) "وهو مشرك"(٣) ، وفى رواية : " أسلم شيبة بعد الفتح"(٤) ، وقد ذكره (محمد بن سعد) فى (الطبقة الخامسة) ممن أسلم بعدفتح مكة ، وذكر صراحة انه أسلم بعد الفتح(٥) ، وانه شهد (حنينا) وهو مشرك ، وانه ممن أمّنهم رسول الله ﷺ ، وانه قد همّ فى حنين بالفتك برسول الله ﷺ ، فاطلع الله رسوله فأخبره به ، فاسلم باطناً وجاد إسلامه، وقاتل يومئذ وصبر فيمن صبر(٦) ، وانه كان يتحدث عن قصة إسلامه(٧).

وفى عدد من المرويات حدّث (شيبة) عن إسلامه فقال : "خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، والله ما اخرجنى إسلامُ"

---

(١) ابن سيد الناس : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٩١ .
- ابن كثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢١٣ .

(٢) ابن كثير : نفس المصدر ، والصفحة .

(٣) المصعب الزبيرى : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(٤) المزى : المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص ٦٠٣ .

(٥) ———— : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٤٤٨ .

(٦) ———— : نفس المصدر ، والصفحة .

(٧) ———— : نفس المصدر ، والصفحة .

ولا معرفة به ، ولكن أنفتُ أن تظهر هوازن على قريش ، وهو هنا لم يخرج دفاعاً عن الإسلام وإنما خوفاً على قريش »[١] من منطلق (العصبية القبلية) ، وفى رواية : " لما رأيتُ رسول الله ﷺ يوم حنين قد عَرِيَ ، ذكرتُ أبى وعمى ، وقتل (على) و(حمزة) إياهما ، فقلتُ اليوم أدركُ ثأرى من رسول الله ﷺ[٢] ، وفى رواية لابن إسحق : " قلت اليوم أدرك ثأرى من محمد - وكان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً "[٣] ، انه يريد اغتيال النبى ﷺ ثأراً لأبيه وعشيرته (بنى عبدالدار) . أنها (ولاية الدم وعصبية العشيرة)[٤] ، وفى رواية قال شيبة : " كنت أقول والله لو آمن بمحمد جميع الناس ما آمنت به ، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ، وخرج إلى هوازن خرجتُ معه رجاء أجدُ فرصة آخذ بثأر قريش كلها منه [٥] وموقفه العدائى المتصاعد هنا من منطلق التمسك (بعصبية العادات والتقاليد) الموروثة والحفاظ على ديانة الآباء الوثنية ، والالتزام بالدفاع عن (عصبية القبيلة) قريش[٦] ،

---

(١) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٩٤ .
- الذهبى : المصدر السابق ، ص ٤٨٦ .
(ابو الحلبى : اميره الحلبية ، جـ ٣ ، ص ٧٥) .
(٢) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٩٢ .
- البيهقى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٤٥ .
- الذهبى : المصدر السابق ، ص ٤٨٥ .
(٣) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٨٧ .
(٤) احمد ابراهيم الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٥٢ .
(٥) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢١٣ .
(٦) احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٥٧ ، ٦٢ .

ثم كراهية النبى ﷺ وضيق صدره بالإسلام يقول شيبة : "رأيت رسول الله ﷺ غزا مكة فظفر بها ، وخرج إلى هوزان قلتُ : أخرج لعلى أدركُ ثأرى ، وتذكرتُ قتل أبى يوم أحد قتله على"[١] قال : شيبة : " فاختلط الناس ، ونزل رسول الله ﷺ عن بغلته ، فدنوتُ منه ، وانتضيت سيفى لأضربه به"[٢] ، " ولقد هممتُ بقتله"[٣] ، فإذا أهله محيطون به"[٤] ، وفى رواية " فاقبل شىء تغشى فؤادى فلم أطق ذلك وعلمتُ أنه مُنِعَ منى"[٥] "فوضعتُ يدى على بصرى ومشيتُ القهقرى" ، فالتفتَ إلىَّ وقال : " يا شيب ! يا شيب ! أدن منى ! فضرب يده على صدرى وقال : اللهم اذهب عنه الشيطان"[٦] وفى رواية " اللهم اهْدِ شَيْبَةَ ، فعل ذلك ثلاثا"[٧] ، قال شيبة : فو الله ما رفع يده حتى لهو أحب إلىَّ من سمعى وبصرى"[٨] ، وفى رواية :"فرفعتُ رأسى وهو أحب إلىَّ من سمعى وبصرى وقلبى - (ومن أبى وأمى)[٩] - ثم قال : يا شيب : قاتل

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٩٠٩ .
(٢) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢١٣ .
(٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٠٢ .
(٤) البلاذرى : انساب الأشراف ، جـ١ ، ص ٣٦٥ .
(٥) المقريزى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٠٢ .
(٦) البيهقى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٤٥ .
- المقريزى : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٣٣ .
يا شيب : نداء ترخيم (شيبة) .
(٧) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٩٤ .
- الذهبى : المصدر السابق ، ص ٤٨٦ .
(٨) البيهقى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٤٥ .
- ابن كثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢١٣ .
(٩) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٩٢ .

الكفار ! فتقدمتُ بين يديه أحب والله أن أقيه بنفسى وبكل شىء" [١] وفى رواية : " فتقدمت إلى العدو والله لو لقيت أبى لقتلته لو كان حياً" [٢] ثم يقول شيبة : "فلما انهزمت هوازن ، رجع ﷺ إلى منزله ، ودخلتُ عليه . فقال : يا شيبة : الذى أراد الله بك خير مما هممتَ به" [٣] ، وفى رواية : " قال لى رسول الله ﷺ : الحمد لله الذى أراد بك خيراً مما أردتَ لنفسك ، ثم حَدَّثنى بكل ما كان فى نفسى مما لم يطلع عليه أحد إلا الله عز وجل ، فتشهدتُ وقلت : استغفر الله ، فقال : " غفر الله لك" [٤].

وشيبة - بالاجماع - ممن قاتل وصبر مع رسول الله ﷺ وأبلى بلاء حسنا فى الدفاع عن النبى عليه الصلاة والسلام (يوم حنين)، وذكره بعضهم فى المؤلفة قلوبهم ، وإنه " من فضلائهم" ، وأنه من مؤلفة قريش الذين أعطاهم النبى ﷺ دون المائة من الإبل عند تقسيم غنائم حنين[٥] ، و(شيبة) بالإجماع " كان من خيار المسلمين" [٦].

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ٩٠٩ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، جـ٨ ، ص ٢١٣.
(٣) الواقدى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٩١٠ .
- المقريزى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٢ .
(٤) ابن كثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢١٣ .
(٥) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١٣٧ .
- ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ١٩٦ .
(٦) البلاذرى : انساب الأشراف ، جـ١ ، ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ .
- ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ٢ ، ص ٥٣٥ .
- المزى : المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

وفى يوم الفتح لعشر بقين من رمضان سنة ٨ هـ (يناير ٦٣٠م) سقطت حكومة مكة التى أنشأتها فى الجاهلية ، والتى عرفت (بمجمع الملأ) أو (حكومة قريش) ، والتى كانت تجتمع فى مقرها بدار الندوة التى كانت من اختصاص العبدريين ، وألغى رسول الله ﷺ جميع الوظائف التى كانت تُكَوِّنُ حكومتها، والتى كانت حكراً على كبريات عشائر مكة ، ولم يبق إلا على وظيفتين تختصان بالكعبة أمضاها لأهلها، كما جاء فى خطبته ﷺ يوم الفتح ، وهما : (سدانة البيت) التى كانت (لبنى أبى طلحة) العبدريين ، و (سقاية الحاج) التى كانت (لبنى عبدالمطلب بن هاشم) ، فأعطى (السقاية) لعمه العباس بن عبدالمطلب الذى كان يطمع فى أن يجمع له النبى ﷺ بين السقاية والسدانة ، كما أقر عليه الصلاة والسلام (السدانة) فى بنى أبى طلحة العبدريين الحجبيين[١]، إذ نزل الوحى والرسول ﷺ فى جوف الكعبة يوم الفتح يقرئه قول الله تعالى : «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» [٢] فاستدعى

= - ابن حجر : تهذيب التهذيب ، الطبعة الأولى ، حيد أباد ، الهند ، ١٣٢٦هـ ، جـ٤ ، ص٢٧٦.
وكان المؤلفة قلوبهم ثلاثة أصناف : صنف يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا كصفوان بن أمية ، وصنف ليثبت إسلامه كأبى سفيان بن حرب ، وصنف لرفع شرهم كعيينه بن حصن والعباسى بن مرداس ، والأقرع بن حابس. (الحلبى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٨٥) .
(١) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٦ .
- البيهقى : دلائل النبوة ، جـ٥ ، ص ٨٥ ، ٨٧ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٤ ، ص ٣٠١ .
- ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة - مكتبة المثنى ، بيروت ١٣٢٨هـ ، جـ٢ ، ص٤٦٠.
(٢) سورة الأنفال : الآية (٥٨) .

رسول الله ﷺ - بعد فراغه من خطبته على باب الكعبة - عثمان بن طلحة ابن أبى طلحة الحجبى بناحية من المسجد ، وكان مفتاح الكعبة فى كمه عليه الصلاة والسلام ، فأعطاه عثمان بن طلحة وهو يقول : "هاك مفتاحك يا عثمان" " خذوها يا بنى أبى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم . يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فخذوها بأمانة الله" وفى رواية "هذا مفتاحك يا عثمان" ثم قال ﷺ لعثمان : "غيبوه"(١) . فصارت سنة عن النبى ﷺ أن يغيب السدنة مفتاح الكعبة فى كمهم أو فى كيس بعيداً عن أعين الناس مهابة لمفتاح الكعبة المقدسة بيت الله الحرام .

وإذا كان رسول الله ﷺ قد أعطى مفتاح الكعبة لبنى أبى طلحة العبدريين وولاهم سدانة الكعبة بأمر من الله عز وجل ، فإنهم سألوا رسول الله ﷺ أن يبقيهم كذلك فى وظيفة (اللواء) بصفتهم (أصحاب اللواء) وكونها من مآثرهم ومفاخرهم وشرفهم ، وطمعوا أن يجمعوا بين (السدانة) و (اللواء) ، إلا أن رسول الله ﷺ لم يعطها لهم ، ولم ينس (البلاذرى) وهو يدون (أنساب الأشراف) أن ينفرد بهذا الخبر عندما قال : " ولما أسلم بنو عبدالدار قالوا : يا نبى الله : اجعل اللواء إلينا ، فقال ﷺ : الإسلام أوسع من ذلك"(٢) ، ويعلق البلاذرى ويقول : " فبطل اللواء"(٣) .

---

(١) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٥١١، ٥١٢ .

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ، جـ١ ، ص ٦٢ .

(٣)———: نفس المصدر والصفحة .

أى سقط لواء قريش ، وهو لواء الحكومة الوثنية فى مكة ،والذى كان بيد السدنة فى الجاهلية ، وما يعنى ذلك من دلالة سياسية ، بينما كان قد ارتفع لواء آخر ، هو لواء دولة الإسلام فى المدينة .

وعاد صاحب مفتاح الكعبة عثمان بن طلحة بن أبى طلحة إلى المدينة (دار الهجرة) ليكون فى صحبة النبى ﷺ ، بينما قام بأمر سدانة الكعبة وحجابتها نيابة عنه ابن عمه (شيبة بن عثمان بن أبى طلحة) الحجبى(١) ، وظل عثمان بن طلحة " دهراً طويلاً" بالمدينة(٢) - لم تحدده المصادر - وذلك بعد وفاة النبى ﷺ ، ثم رجع إلى مكة ، وأخذ من شيبة مفتاح الكعبة وبقى معه حتى مات رضي الله عنه سنة ٤٢هـ / ٦٦٣م فى خلافة معاوية . فولى السدانة بعده ابن عمه شيبة(٣).

---

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٦١.

(٢) ———: نفس المصدر ، والصفحة .

(٣) الدهلوى : السلسلة الذهبية فى الشجرة الشيبية ، مخطوط بمكتبة الحرم المكى الشريف ، رقم ٢٤٠٥ ، ورقة ٥ .

الفصل الثالث

موقف السدنة من الأحداث السياسية فى عهد الراشدين والدولية الأموية

(أ) عـلاقة السدنة بالخليفتين (أبى بكر) و (عمر) رضى الله عنهما ودورهم فى الفتوح الإسلامية

(ب) أحداث الفتنة وموقف شيبة بن عثمان الحجبى من النزاع بين (على) و (معاوية) رضى الله عنهما .

(جـ) عـلاقة السدنة بالسلطات الحاكمة فى العصر الأموى وموقفهم من الأحداث السياسية فى مكة والمدينة .

(أ) علاقة السدنة الودية بالخليفتين (ابو بكر) و (عمر) ودورهم فى الفتوح الإسلامية :

لقد أسهم بعض رجالات البيت الشيبى فى الأحداث السياسية الهامة فى عهد الراشدين ، إذ كانت العلاقة بين الخلفاء الراشدين وسدنة الكعبة ذات طابع مميز يتسم بالود وبالاحترام والتقدير ، فقد استقبل (شيبة بن عثمان) كلاً من الخليفتين (أ بى بكر) و(عمر) رضى الله عنهما فى البيت الحرام وجلسا معه داخل الكعبة ، يتشاورون فى أمور تخص البيت العتيق (١) ، وذلك إبان مشيخة السادن (عثمان بن طلحة) أول سدنة الكعبة فى الإسلام . الذى كان يقيم بالمدينة فى خلافيتهما ، بينما كان (شيبة) يحجب نيابة عنه فى مكة (٢).

كذلك أسهم بعض رجالات السدنة فى الأحداث السياسية الهامة فى عهد الراشدين فقد خرج السادن (علقمة بن طلحة بن أبى طلحة الحجبى - أخو كبير السدنة عثمان بن طلحة - مع قوات المسلمين التى توجهت إلى بلاد الشام يجود بروحه ، ويسهم فى حركة الفتوح والجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وقد استشهد (يوم اليرموك) فى خلافة عمر رضى الله عنه (٣) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ، ص ١٥٣ .
- ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ٢ ، ص ٥٣٥ .
- ابن حجر : فتح البارى ، جـ٣ ، ص٥٢٤ .
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٤٥ .
(٢) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١١١ .
- الدهلوى : المصدر السابق ، ورقة ٥ .
(٣) ابن الكلبى : جمهرة النسب ، ص ٦٥ .

(ب) أحداث الفتنة وموقف شيبة بن عثمان الحجبى من النزاع بين (على) و (معاوية) :

أما عن موقف السدنة من أحداث (الفتنة الكبرى) التى تفاقمت عقب مقتل الخليفة (عثمان) فى ذى الحجة سنة ٣٥ هـ / يونيه ٦٥٥م ، فتشير أوثق مصادرنا إلى أن السادن (عبدالله بن مسافع بن طلحة الحجبى) (١) قد انضم إلى الجيش الذى خرج من مكة ، عندما نادت (عائشة) أم المؤمنين رضى الله عنها فى (حجر اسماعيل) من الكعبة تدعو إلى نصرة الحق والثأر من قتلة الخلفة (عثمان) رضى الله عنه وقد قتل (عبدالله بن مسافع الحجبى) فى (يوم الجمل) فى النصف من جماد الثانى سنة ٣٦ هـ / ديسمبر ٦٥٦م (٢)، وورد اسمه فى (تسمية من حفظ لنا ممن قتل يوم الجمل من بنى عبدالدار) على حد ما جاء فى حوليات (خليفة خياط) (٣) .

على أنه أثناء النزاع والتخاصم بين الخليفة (على بن أبى طالب) و (معاوية بن أبى سفيان) رضى الله عنهما ، تشير العديد من المصادر إلى وقوف (شيبة بن عثمان) جد الشيبيين وأقوى رجالات السدنة إلى جانب (الإمام) ، فعندما بعث معاوية فى سنة ٣٩ هـ/٦٦٠م قائده (يزيد بن شجرة الرهاوى) فى ثلاثة آلاف إلى مكة ، ليقيم للناس الحج ، ويأخذ له البيعة ، ويطرد منها (قثم بن

---

(١) ابن الكلبى : جمهرة النسب ، ص ٦٥ .

(٢) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ١٢٨ .

(٣) خليفة خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، الطبعة الثانية ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م ، ص ١٨٧.
وانظر : المصعب الزبيرى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢.

العباس) عامل (الإمام) على مكة خطب (قثم) الناس بمكة ، وعرفهم بمسير الشاميين ودعاهم إلى قتالهم ، فلم يجيبوه بشىء ، بينما أجابه (شيبة بن عثمان العبدرى) - ألمع رجالات بيت السدنة آنذاك - بالسمع والطاعة (١) ، ولما تنازع (قثم) و (يزيد) (إمامة الحج)(٢) (إمارة الحج) ولم يسلم أحدهما للآخر ، اتفقا على أن يعتزل كل منهما الآخر ، ويختار أهل مكة من يصلى بهم ، ويحج بالناس ، حتى يمر الموسم بسلام ، اختار الناس سادن (الكعبة (شيبة بن عثمان بن أبى طلحة) الحجبى(٣) ليكون (إمام الموسم (٤) "فصلى بالناس ، وحج بهم" (٥) مما يدل على المكانة المرموقة التى كان يتمتع بها جد الشيبيين فى (أم القرى).

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٧٨ .
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢١ .

(٢) الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، تحقيق محمد السعيد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، جـ١ ، ص ٣٣ .

(٣) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ١٩٨٠.
- الفسوى : كتاب المعرفة والتاريخ ، تحقيق اكرم ضياء العمرى ، الطبعة الثانية ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ ، جـ٣ ، ص ٣١٦ .

(٤) الذهبى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٣ .

(٥) البلاذرى : انساب الأشراف ، جـ٩ ، ص ٤٠٢ .
- الطبرى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٣٦
- ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تحقيق السيد عزيز بك وآخرون ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٥٥٠ .
- ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٧٨ .
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٠ .

(جـ) علاقة السدنة بالسلطات الحاكمة فى العصر الأموى وموقفهم من الأحداث السياسية فى مكة والمدينة :

يبدو أن وقوف (شيبة) إلى جانب الخليفة (على) ، قد ترك أثراً – فيما بعد – فى العلاقة الشخصية التى تميزت بالفتور بين زعيم الشيبيين الذى تولى مشيخة السدنة سنة ٤٢هـ / ٦٦٣م وبين الخليفة (معاوية) ، إذ يروى سدنة البيت الحرام أن معاوية اشترى سراً (دار الندوة) المجاورة لـ (دار شيبة)- وهى دار المفتاح ومقر شيخ السدنة – من مالكها أبى الرهين العبدرى عندما جاء معاوية مكة للحج سنة ٤٤ هـ / ٦٦٥م ، ولما " طلب شيبة بن عثمان الشفعة فيها"(١)- إذ هى مجاورة لداره ، والبائع من عشيرته – وألح فى الطلب ، وأحضر المال الذى دفعه (معاوية) ثمناً لها ، مكر به (معاويه) ، وراوغه ، وخرج من مكة ، وأفلت من مقابلة (شيبة) ، مما جعل (صاحب مفتاح الكعبة) (شيخ السدنة) يحلف بالله "ألا يكلمه أبداً"(٢) .

وقد بر (شيبة) بحلفه ، فعندما جاء (معاوية) حاجاً للمرة الثانية عام ٥٠ هـ/ ٦٧١م لم يلتق (شيبة) به ، وأبى أن يخرج من داره عندما طلب (معاوية) أن يفتح له باب الكعبة ، حتى يدخلها ويصلى فيها ، وأرسل كبير السدنة – الذى كان ينظر إلى معاوية نظرة الأقران والأنداد – حفيده (شيبة بن جبير بن شيبة) – وهو غلام حدث – ومعه مفتاح الكعبة ، ففتح الصغير بابها لمعاوية ، ولم يأته (شيبة) الكبير ولم يسلم عليه ، فدخل معاوية الكعبة – وقد

---

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٧٠ .

(٢) ـــــ : نفس المصدر ، والصفحة .

أدرك رد الفعل ، واستصغر الطفل – " وقال له : من أنت يا حبيب؟ فقال : أنا شيبة ابن جبير . فقال : لا بأس يابن أخى ، غضب أبو عثمان ؟ شيبة مكان شيبة " (١) وظل شيبة الصغير يحجب باب الكعبة لمعاوية ، ويدخل عليه من يأذن له من كبار رجالات مكة (٢) بينما كبير السدنة فى داره لم يأبه بوجود رأس الدولة يصلى أو يجلس فى جوف الكعبة.

ورغم فتور العلاقة بين جد الشيبيين والخليفة معاوية ، فقد أرسل شيبة ابن عثمان إلى معاوية يستأذنه فى (تجريد الكعبة) لكثرة ما عليها من الثياب مما قد يضر بنيان الكعبة ، فأذن له بتجريدها ، وأرسل له الطيب لتطييبها ، وأرسل العبيد لخدمة البيت العتيق(٣) .

ومن ثم كانت ميول (شيبة) فى غير صالح الأمويين فى خلافة معاوية ، حتى إذا ولى (يزيد بن معاوية) الخلافة انحاز الشيبيون إلى (عبدالله بن الزبير) الذى رفض البيعة ليزيد(٤) ، ومع أن بعض المصادر تذكر أن (شيبة) توفى بمكة سنة ٥٩هـ / ٦٧٨م فى خلافة معاوية ، إلا أن البعض الآخر يذكر أن جد الشيبيين " شيبة بن عثمان أدرك يزيد بن معاوية"(٥) وأنه توفى فى خلافته يزيد ، وأنه " أوصى لعبدالله بن الزبير" (٦) .

---

(١)الأزرقـــى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٧٠ .

(٢) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧ ، ٣٨.

(٣) المحب الطبرى : المصدر السابق ، ص ٥٢٢ .

(٤) الفسوى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٤٢٥ .

(٥) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(٦) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٤٤٨.

– المزى : المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص ٦٠٦ .

ورغم أن هذه الروايات الأخيرة لم تحدد سنة وفاة شيبة فى خلافة يزيد إلا أنها تشير بوضوح إلى أن ميول (بنى أبى طلحة العبدريين الحجبيين بعامة، والشيبيين بخاصة لم تكن فى صالح يزيد بن معاوية فى نزاعة مع ابن الزبير ، الذى انحاز إليه أهل مكة والمدينة وبلاد الحجاز وإليه مال الشيبيون.

فعندما استمال (يزيد بن معاوية) إليه (عمرو بن الزبير) - الذى كان شديد العداء لأخيه عبدالله - وعينه على شرطة المدينة[1] ، وأمره بقيادة ألفين من جند الشام ، والتوجه إلى مكة فى سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م ، لقتال (عبدالله) الذى تحصّنَ بالبيت الحرام ، لإرغامه على الطاعة ليزيد ، والبيعة له ، واقتياده إلى دمشق مقيداً فى الحديد ، خرج (جبير بن شيبة) سادن الكعبة وأبرز رجالات البيت الشيبى آنذاك على رأس وفد من أهل مكة يحمل موقف المكيين واجتماعهم على مناصرة ابن الزبير .

وعلى مشارف مكة التقى (جبير شبية) بـ (عمرو بن الزبير) ، وانكر عليه أن يستبيح حرم الله ، وأخبره أن أهل مكة لن يمكنوه من ذلك قائلاً : " كان غيرك أولى بهذا منك ، تسير إلى حرم الله وأمنه ، وإلى أخيك فى سنه وفضله، تجعله فى جامعة؟! ما أرى

(١) ابن اعثم الكوفى : الفتوح ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، جـ ٢ ، ص ١٧٥ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ص ١٤٨ .
وكانت بنو اميه يكرمون عمرو بن الزبير لأن امه بنت خالد بن سعيد بن العاص.

الناس يدعوك وما تريد"[1] قال : "أرى أن أقتل من حال دون ذلك"[2]. وانتهى الأمر بانتصار الزبيريين ، وأسر عمرو بن الزبير ، فاقتص منه لمن آذاه من أهل المدينة حتى مات[3] .

كذلك انحاز رجالات من السدنة بنى أبى طلحة الحجبيين مع غيرهم من رجالات بعض العشائر المكية إلى أهل المدينة الذين رفضوا البيعة ليزيد بن معاوية بالخلافة ، وأجمعوا على خلعه ، والبراءة منه ، ثم طردوا عامل يزيد بالمدينة ، ومن كان بها من الأمويين [4]، ثم خرجوا لقتال جند الشام الذين ارسلهم يزيد بقيادة (عقبة بن مسلم المرى) الذى أوقع بالثائرين فى وقعة (الحرة) على باب (طيبة) فى ذى الحجة سنة ٦٣هـ/ اغسطس ٦٨٣م ، وأمعن التنكيل بأهل المدينة ، وقتل المئات من القريشيين وأهل طيبة[5] ، ويذكر (خليفة بن خياط) فى أقدم حولية فى تاريخ الإسلام تحت عنوان (تسمية من قتل يوم الحرة) أسماء ثلاثة من رجالات السدنة من (بنى أبى طلحة) الحجبيين لقوا مصرعهم (يوم الحرة) على باب (طيبة) بيد جند الشام وهم : عبدالله بن

(١) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٠ .
الجامعة : ما يوضع باليد أو العنق .
(٢) الفاسى : العقد الثمين ، جـ٦ ، ص ٢٨٢ .
(٣) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .
(٤) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .
- الفسوى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٢٣-٤٢٥.
- ابن اعثم الكوفى : المصدر السابق ، مجلد ٢ ، ص ١٧٨ .
(٥) ابن الكلبى : جمهرة النسب ، ص ٦٥ .
- المصعب الزبيرى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .
- الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤.
- الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٢ .
- ابن اعثم الكوفى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٨١ - ١٨٤.

عبدالرحمن بن مسافع ابن طلحة بن أبى طلحة ، و(يزيد) و(زيد) ابنا مسافع الحجبى [1] ، ولا ننسى أن من جدأت رجالات بيت السدنة (سلافة الكبرى) [2] و(سلافة الصغرى) من بنى عمرو بن عوف[3] والأخيرة هى أم (عثمان بن طلحة) الحجبى ، كما أن (يزيد بن مسافع) الحجبى السابق الإشارة إليه كانت أمه من (بنى الحارث) من الخزرج [4] ولا ننسى أيضاً أنه فى تلك الفترة كان يقيم فى (المدينة) بعض من بيت السدنة رجالات (بنى أبى طلحة) الحجبيين يعيشون بين أهلها ، منذ عاد شيخ السدنة (عثمان بن طلحة) و معه بعض أبناء بيت السدنة إلى المدينة بعد فتح مكة، ليكونوا فى صحبة النبى ﷺ ، وقد ظل بعضهم يسكن (دار الهجرة) حتى بداية العصر العباسى[5] .

كما يظهر انحياز الشيبين إلى (جانب عبدالله بن الزبير) . عندما قام سادن الكعبة (جبير بن شيبة) مع غيره من زعماء مكة - بمطالبة (الحصين بن نمير) قائد جند الشام الذى حاصرت قواته ابن الزبير فى (المسجد) بإيقاف ضرب (العائذ بالبيت) بآلات المنجنيق والنفاطات المحمومة بالنفط فى حرم الكعبة ، وتسبب فى تصدع الحجر الأسود، واحتراق جدران الكعبة وتداعيها .

(١) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١.
(٢) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٣٥٦ .
(٣) ـــــ : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢٢٨ .
- الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٦٦ .
(٤) خليفة خياط : المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .
(٥) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١١ .

واغضب الحجبة الشيبيين سادنيها، الذين استنكروا وعظموا ما أصاب الكعبة البيت الحرام [1] ، خاصة وأن ابن الزبير تركها مهدمة للشناعة على الأمويين ولكسب الرأى العام [2] .

كذلك تضامن الشيبيون مع (ابن الزبير) عندما قرر إعادة بناء الكعبة ، وهو عمل دينى يدعم موقفه السياسى المناوئ للأمويين ، ويعلى من شأنه بين أهل الحجاز وعامة المسلمين إذ " عَمدَ إلى ما كان فى الكعبة من حلية وثياب وطيب ، فوضعه عند الحجبة ، فى خزانة الكعبة فى دار شيبة"، حيث دار المفتاح ، ومقر كبير السدنة، بينما جعل (الحجر الأسود) فى ديباجة وادخله فى صندوق واقفل عليه ووضعه عنده فى مقره بـ (دار الندوة) ، ثم أمر بجمع ما تشعث منه وأصلحه[2] ، ولما انتهى البناء إلى موضع الحجر الأسود آثر ابن الزبير -برجاحة عقله- أن يقوم كبير السدنة (جبير بن شيبة) وجماعة الحجبة بوضع (الحجر الأسود) فى مكانه ، حتى لا تقوم فتنة أو خلاف بين زعامات الأسر الشريفة بمكة حول من له شرف وضع (الركن) فى مكانه . واتفق ابن الزبير مع الحجبة على أن يعاونهم فى ذلك بعض بنيه، وواعدهم أنه إذا دخل فى صلاة الظهر وأطال الصلاة ، خرجوا بالركن -فى ثوب- من الصفوف فرفعوه ، ووضعوه فى مكانه ، واطبقوا عليه الحجارة ، وثبتوه فى موضعه ، حتى إذا فرغوا (من ذلك) كبروا ، فخفف صلاته [4] .

(١) ابن سهل البلخى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٤٤.
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٣ .
(٢) النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ٢١ ، تحقيق على محمد البجاوى ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص٦٠.
(٣) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٧ .
- وانظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٥٨٢.
وابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ص ٢٥٠ .
(٤) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٩ .

ورغم ان هناك بعض الروايات تذكر ان ابن الزبير وبعض ولده هم الذين وضعوا الركن فى مكانه فغضب الحجبة من ذلك[١] ، او أن (جبير بن شيبة) و (ابن الزبير) هما اللذان ادخلا (الركن) فى موضعه[٢] ، إلا ان الرواية الأولى التى تشير إلى ان حجبة الكعبة هم الذين وضعوا (الحجر الأسود) فى مكانه بالاتفاق مع ابن الزبير هى الأوثق من وجهة نظرنا ، إذ يروى سادن الكعبة الأشهر (منصور بن عبدالرحمن) الحجبى (ت ١٣٨هـ / ٧٥٥م) عن (مسافع الحجبى) الذى اشترك فى وضع الركن فى مكانه بيده مع الحجبة قوله : " لما بنى ابن الزبير البيت ، حتى بلغ موضع الركن ، تواعد الحجبة ، قال مسافع وأنا فيهم ، فلما دخل ابن الزبير فى الصلاة ، حسبت الظهر - خرج الحجبة بالركن من الصفوف وأنا فيهم ، فرفعناه ، فجاء حمزة بن عبد الله بن الزبير و أخذ بطرف الثوب فرفع معنا " (٣) .

ومع ان رجالاً من قريش وأشرافها قد غضبوا حين لم يحضرهم ابن الزبير . وكذا للطريقة التى تم بها وضع الركن فى مكانه ، على حين غرة وغفلة من الناس . إلا ان قيام جبير بن
خ بنى شيبة . وجماعة الحجبة بوضع٨١شـيـبـه شي, ١٤٠٢٣
الحجرالأسودفى مكانه ﴿ باتفاقهم مع (ابن الزبير) بصفتهم سدنة البيت وحجبة الكعبة قضى على احتمال قيام فتنة جديدة قد لا

(١) البلاذرى : انساب الأشراف ، جـ٥ ، ص ٢٧٠ .

(٢) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢١٩.

(٣) ــــــ : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢١٩.

تتحملها الأوضاع السياسيه فى مكة آنذاك . كما أن إيثار (ابن الزبير) للشيبيين بهذا الشرف - وهو وضعهم للركن فى مكانه - وكسوته الكعبة بالديباج، وتطييبها باغلى وأجود أنواع الطيب ، والإحتفال المهيب عند الفراغ من إعادة بنائها ، فضلاً عن تحليتها ، وجعل مفاتيح الكعبة ذهبا - وهم أصحاب المفتاح (١) - اسعد الشيبيين ، وجعلهم انصاراً حقيقيين لابن الزبير ، يدعمون موقفه السياسى المناوئ للأمويين فى (أم القرى) .

وكان (جبير بن شيبة) ، سادن الكعبة ممن قاتل (الحجاج) وقواته من الشاميين الذين حاصروا (ابن الزبير) فى حرم الكعبة وحمل (جبير) السلاح إلى جانب (ابن الزبير) وعواذ البيت ؛ وعلى حد قول البلاذرى : كان يخرج ابن الزبير، وجبير بن شبية ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبيد بن عمير - فيجتمعون إلى المسور بن محرمة فكانوا يردون الشامين إلى الأبطح (٢) ، وهى الجهة التى كان يتولى (الحجاج) بنفسه قيادة جندها (٣) ، غير أنه عندما شدد الحجاج الحصار على (ابن الزبير) فى (المسجد) وسد عليه ابواب الحرم ، وامطره بوابل من حجارة المنجنيق فى حرم الكعبه[٤] ، خاف (جبير بن شيبة) شيخ سدنة بيت الله الحرام

(١) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٧٥ - ٧٧.

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ، جـ٥ ، ص ٣٦٦.

(٣) النويرى : المصدر السابق ، جـ٢١ ، ص ١٢٩.

(٤) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٦٠ ، ٣٧٢.
- ابن اعثم الكوفى : المصدر السابق ، مجلد ٢ ، ٢٨٦-٢٨٧.
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٤٩ .
- عبدالعزيز بن فهد : غاية المرام ، جـ١ ، ص ١٥٠ ، ص ١٨٦ .

على حياة ابن الزبير ، وخشي أن يصاب (العائذ بالبيت" بحجر فيقتله ، فعرض على (ابن الزبير) أن يفتح له باب الكعبة ليدخل فيها ، ويحتمى بها ، ويغلق عليه بابها ، إلا أن (ابن الزبير) الذى عرف بالإقدام والشجاعة والصبر عتب على (جبيرابن شيبة) هذا الرأى، ودق فى صدره وقال : ذل يا شيب ! ويحك ، هل لباطنها حرمة ليست لظاهرها؟"(١) ، وأبى (ابن الزبير) إلا أن يقاتل حتى مات شهيداً فى حرم الكعبة (٢)، عند باب بنى شيبة ، فى جمادى الأولى سنة ٧٣هـ / أكتوبر ٦٩٢م (٣) .

ولما قتل (ابن الزبير) جعل (الحجاج) منادياً ينادى فى أصحاب ابن الزبير : " من دخل (منى) إلى الحارث بن خالد فهو آمن ، ومن دخل (دار شيبة) الحاجب فهو آمن"(٤) ، وكانت قواته من جند دمشق قد اختصت بمحاصرة الناحية المواجهة لباب بنى شيبة من الحرم ، وعلى مقربة من (دار شيبة) ، مقر شيخ السدنة (٥).

ويبدو أن (الحجاج) الذى انهالت مقذوفات مجانيقاته على الكعبة فامتلأت ساحتها بالحجارة والدم ، أراد بعد مقتل (العائذ بالبيت) استرضاء السدنة الشيبيين الغاضبين لما أصاب بيت الله الحرام ، بأن يجعل لهم مكرمة وفخراً ، فجعل منادياً ينادى فى أصحاب ابن الزبير بأنه : " من دخل دار شيبة

(١) الفاسى : العقد الثمين ، جـ٥ ، ص ١٥٩ .
(٢) البلاذرى : انساب الأشراف ، جـ٧ ، ص ١٢٦.
- النويرى : نهاية الأدب ، جـ٢١ ، ص ١٤٠ .
(٣) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٦ .
الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومى ، وكان ابوه والياً على مكة لعثمان بن عفان ، وولاه يزيد بن معاوية مكة ايام ابن الزبير فلم تتم ولايته ، وكان شاعراً ، توفى سنة ٨٠هـ (الأصفهانى : الأغانى ، جـ٣ ، ص ١١٥٨ . والفاسى : العقد الثمين : جـ٤ ، ص ٨-١٥).
ويذكر الفاكهى أن الحارث بن خالد كان من شيعة الحجاج فولاه منى (الفاكهى : اخبار مكة ، جـ٢ ، ص٣٢٦) .
(٤)———— : نفس المصدر والصفحة .
(٥) ———— : نفس المصدر والصفحة

الحاجب فهو آمن"(١) وذلك فى محاولة منه لاستمالة زعامات البيت الشيبى ذى المكانة المرموقة فى قريش - وغير القابلين للعزل - لو أراد - من وظيفتهم لخصوصيتها - وذلك لتحسين صورة الأمويين فى مكة ، وإعادة الهدوء إلى المدينة المقدسة .

وربما أراد (الحجاج) بهذا النداء أن يتيح الفرصة لمن بقى من أنصار (ابن الزبير) بالاستسلام حقنا لدمائهم. وذلك بالدخول فى (دار شيبة) الواقعة تحت سيطرة جند دمشق الذين كانوا مكلفين بحصار تلك الناحية من المسجد الحرام(٢) .

على أن (بيت السدنة) اصطدم مرة أخرى بوالى الأمويين على مكة (خالد بن عبدالله القسرى) (٩١-٩٦هـ / ٧٠٩ - ٧١٤م)، الذى أساء السيرة فى أهل الحرم بعامة وببيت السدنة بخاصة ، فذموه وكرهوه ، وبخاصة عندما «أظهر العصبية عليهم» (٣) ، إذ هو رجل من أهل اليمن (اليمنية) ، وهم القريشيون " أهل النادى والبلد"(٤)

(١) الفاكهى : المصدرالسابق ، جـ١ ، ص ٢٦٦.
(٢ ———— : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ٢٦٠ .
- الفاسى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٧٦.
(٣) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٦٧.
(٤) - الفاسى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٧٦.
يذكر المصعب بن الزبيرى أن خالد القسرى ضرب السادن عبدالله بن شيبة بن عثمان اثناء إمرة خالد غلى مكة للوليد بن عبدالملك (نسب قريش ، ص ٢٥٢) .

فيستعلى عليهم ، كما انه أظهر العداوة (لآل البيت) ، ولعن (على ابن أبى طالب) فى خطبته ، فكان أول من أظهر اللعن على منبر مكة" [١] ، بحرم الكعبة ، ولا ننسى أن (علياً) من قريش ، وأن الشيبيين كانوا انصاراً له وميولهم نحوه ، ثم ان (خالداً) أحدث فسقية من رخام وحجارة منقوشة (فوارة) ، بين زمزم والركن والمقام ، عظم ماءها الوارد من (بئر ميمون) ، ووصفه فى خطبة له على المنبر فى وجه الكعبة بانه "عذب فرات" [٢] وسأل أهل مكة الدعاء للخليفة (سليمان بن عبدالملك) لأنه سقاهم "الماء العذب الزلال النقاخ" [٣] ، بينما تزعم بعض الروايات أنه عمل تلك الفسقة يضاهى بها زمزم" [٤] التى وصف ماءها فى خطبته - كما تزعم الرواية - بأنه "الماء الملح الأجاج الذى لا يشرب إلا صبراً" [٥] ، وأنه عندما خطب أهل مكة وبَّخَهم لأنهم "لايقفون على تلك الفسقية ، ولا يكاد أحد يقربها ، وكانوا على شرب ماء زمزم أحرص ، وفيه أرغب" [٦].

---

(١) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص

(٢) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص

بئر ميمون : بين ثنية ذى طوى وبثنية الحجون ، (الفاكهى : نفس المصدر ، جـ٣ ، ص٦٠).

(٣) ـــــ : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ١٥٠.

- لنقاخ : الماء البارد العزب الصافى الخالص الذى يكاد ينتفخ الفؤاد ببرده ، وقيل هو الماء الكثير ينبطه الرجل فى الموضع الذى لا ماء فيه . اللسان جـ٦ ، ص ٤٥١٦ ، ٤٥١٧ مادة (نقخ).

(٤) ـــــ : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ١٤٩.

(٥) ـــــ : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ١٥٠.

(٦) ـــــ : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ١٥١ .

وقد هوم هذه الفسقية ذكرها داود بن على العباسى سنة ١٣٢هـ وصرف ماءها إلى بركة كانت بباب المسجد ، فسر الناس بذلك سروراً عظيماً حين هدمت (الفاكهى : نفس المصدر ، والصفحة ، جـ١ ، ص ٢٠.

ويبدو أن خصوم الأمويين بمكة الكارهين لسياسة هذا الوالى استغلوا استحداثه لهذه الفسقية ، التى ما كان يجب أن تكون فى هذا الموقع من الركن والمقام ، وتلاصق بئر زمزم وحوض سقايتها وهو خير ماء على وجه الأرض للشناعة عليه وذمه ، فضلاً عن أنه أحدث حدثاً منكراً لم تفصح المصادر عنه [١] . مما دفع سادن البيت الحرام (عبدالله الأصغر بن شيبة) المعروف بـ (الأعجم) [٢] إلى التصدى لهذا الوالى ، "فقام إليه ، وأمره بالمعروف ، ونهاه عن المنكر، وعما يفعل ، فغضب (خالد) غضباً شديداً وأخاف الرجل" [٣] وتوعده لانتقاده سياسته ، ولما كان (خالد) من عتاة ولاة بنى أمية ، وأنه فاعل لا محالة ، فقد خرج (سادن الكعبة) إلى (دمشق) ، والتقى [٤] بالخليفة (سليمان بن عبدالملك) ، يشكو إليه ، ويتظلم منه ، فكتب الخليفة إلى خالد رسالة حملها السادن إليه ، يوصيه بحسن معاملة سادن الكعبة ، "وأن لا يتعرض له بأمر يكرهه" [٥] ، و"ألا يهيجه" [٦] ، كما أمره بحسن معاملة السدنة ، "وألا

---

(١) الفاسى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٧٧ .

- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٢٤.

(٢) الفاسى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٧٦.

سمى بالأعجم : لأن كان فى لسانه ثقل (الفاسى : نفس المصدر ، والصفحة).

(٣) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٢٤ .

(٤) الفاسى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٧٦ .

(٥) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ١٦٩.

- الفاسى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٧٧.

(٦) الفاسى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٧٦ .

يتعرض لَخَدَمَة الكعبة "(١) ، "واخبره انه قد أمَّنَه" (٢) ، إلا ان (خالد القسرى) لم يفتح الرسالة ، ولم ينظر فيها ، بل إنه أمسك بالسادن ، وامر به ، فبرز وجلده مائة سوط على ظهره(٣) ، وقيل أن السبب فى ضرب السادن ، أنه لم يمتثل لأمر (خالد) عندما ساله أن يفتح له الكعبة فى وقت ما ، لم ير السادن أن يفتح فيه باب الكعبة على ما جرت به عادة السدنة (٤) ، مما دفع السادن (عبدالله بن شيبة) إلى الخروج مرة أخرى إلى (دمشق) ويأتى الخليفة (سليمان) فيكشف عن ظهره الدامى بين يديه وهو يقول : " هذا الذى أوصيته بى!!" (٥) .

فغضب الخليفة ، وكتب كتابا يأمرفيه بقطع يد خالد ، فشفع فيه يزيد بن المهلب (٦) ، فكتب فى قوده منه (٧) ، رسالة إلى (محمد بن هشام بن إسماعيل) المخزومى -خال الوليد عبدالملك- حملها السادن إليه ، فدعا (محمد بن هشام) بخالد القسرى ،

---

(١) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٢٤.

(٢) الفاسى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٧٦ .
- عبدالعزيز بن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠١.

(٣) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٠ .
- الفاسى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٧٧ ، جـ٥ ، ص ١٧٦ .

(٤) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٠ .
- عبدالعزيز بن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٢.

(٥) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٠ .
- الفاسى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٧٨.
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٢٥.

(٦) يزيد بن المهلب بن ابى صفرة الأزدى : واحد من اشهر قادة الدولة الأموية ، ولى المشرق ، كما ولى البصرة لسليمان بن عبدالملك ، ثم عزله عمر بن عبدالعزيز ، ثم ثار على بنى أمية وانتهى الأمر بمقتله سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م (الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ٤ ، ص ٥٠٢).

(٧) القَوَدُ : القِصاصُ (لسان العرب ، جـ ٥ ، ص ١٧٧١ ، مادة : قود) .

وقرا عليه كتاب الخليفة ، ثم اخرجه إلى باب المسجد، وجرده فى حضور القريشيين وعامة الناس ، ثم أمر به أن يضرب ، فضرب مائة جلدة - مثل ما جلد السادن - حتى كان يتمايل من الضرب أمام باب المسجد على مقربة من الكعبة (١) ، وفيه يقول (الفرزدق) فى شماته (٢) :

لعمرى لقد سار ابن شيبة سيرة
أرتك نجوم الليل ضاحية تجرى
فاصبح قد صُبت على راس خالد
شآبيت لم يرسلن من سبل المطر
اتضرب فى العصيان تزعم من عصا
وتعصى أمير المؤمنين أخاقسر
فلولا يزيد بن المهلب خلقت
بكفيك فتخاء إلى الفتح فى الوكر
فقالت أم خالد تدافع عن ولدها وتلمز السادن :
فما جلد القسرى فى أمر ريبة
وما جَلَدَ القسرى فى مشرب الخمر

---

(١) ابن المصعب الزبيرى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .
- الفاسى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٠ .
- الفاسى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٧٦ .
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٢٦.
- عبدالعزيز بن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٤.

(٢) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٠.
الشماته : فرح العدو ، وقيل الفرح ببلية العدو ، وقيل : الفرح ببلية تنزل بمن تعاديه (ابن منظور بن اللسان ، جـ٤ ، ص ٢٣١٩ ، مادة (شمت).

فلا يأمن النمام من كان محرماً

بملقى الحجيج بين زمزم والحجر

له جَلَمُ يسمى الحُسام وشفرة

خدام فما تفرى الشفار كما يفرى[١] .

ويعلق (الفاكهى) على شعرها بقوله : " تُعرض بالأعجم انه يسرق الحاج"[٢] أما ابن فهد فيقول : " ولعل فعل خالد هذا اى جلده وإهانته لسادن الكعبة" سبب عزل سليمان له ، وكان عزله فى سنة ٩٦هـ / ٧١٤ [٣].

وإذا كان الخليفة (سليمان) قد عزل (خالد القسرى) فى سنة ٩٦ هـ/٧١٤م، لسوء معاملته لسدنة الكعبة [٤] ، فإن هذا الخليفة قد جاء حاجاً إلى (بيت الله الحرام) فى موسم سنة ٩٧هـ/٧١٥م[٥] ، ولما طاف بالكعبة قال : " على بحجاب البيت"[٦] ، فجاءه السدنة الشيبيون ، وفتحوا له باب الكعبة المشرفة ، فدخلها، ومعه (عمر بن عبدالعزيز) و(محمد بن كعب) القرظى ، فجعل (سليمان) ينظر إلى ما فى الكعبة من الحلى - التى اهديت إليها ، والتى اهتم السدنة بحفظها وصيانتها - ثم إن الخليفة سأل محمد بن كعب القرظى عنها ، فقال : " يا أمير المؤمنين اقره رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، ثم اقره الولاة بعده ؛ ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ،

(١) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٠ .
(٢) ———: نفس المصدر ، جـ٣ ، ص ١٧١ .
الجلم : آلة لقطع الصوف عن ظهر الغنم - اللسان .
خدام : قاطعة اللسان .
(٣) عبدالعزيز بن فهد : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٢ .
(٤) ابن فهد : اتحاف ، جـ٢ ، ص ١٢٩ .
(٥) ———، نفس المصدر جـ٢ ، ص ١٢٠ .
(٦) الأزرقى : اخبار مكة ، جـ١ ، ص ٢٢١ ، الذهب المسبوك ، ص ٣٢ .

وعلى ، ومعاوية رضى الله عنهم قال : "صدقت"[١] .

على أن علاقة سدنة الكعبة بـ (عمر بن عبدالعزيز) إبان ولايته على مكة والمدينة فى خلافة (الوليد ابن عبدالملك) اتسمت بالود والثقة المتبادلة ، إذ يذكر كل من (الأزرقى) و(الفاكهى) وهما عمدنا مؤرخى مكة فى القرن الثالث الهجرى، أن (عمر بن عبدالعزيز) اشترى أرضاً فى (رَبْع آل أبى العاص بن أمية) بمكة، وبنى عليها داراً عرفت باسمه (دار عمر بن عبدالعزيز) . وأنه ولما فرغ من عمارتها - فى خلافة سليمان بن عبدالملك - لم ينزلها وإنما أوقفها على أعمال البر والخير[٢] " وتصدق بها على الحجاج والمعتمرين ، وكتب فى صدقتها كتاباً ، وأشهد عليه الشهود ، ووضعه فى (خزانة الكعبة) عند الحجبة ، وأمرهم بالقيام عليها ، وأسكنها الحجاج والمعتمرين ، فكانوا يفعلون ذلك"[٣] ، ثم يقول الأزرقى : « فلم تزل تلك الدار فى يد الحجبة يلونها ويقومون عليها حتى قبضت أموال بنى أمية"[٤] عندما سقطت دولتهم فى يد بنى العباس .

(١) الأزرقى : جـ١ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، راجع الصفحة .
- ابن فهد : اتحاف ، جـ٢ ، ص ١٣٠ .
(٢) الأزرقى : المصدر السابق ،و جـ٢ ، ص ٢٤٠.
- الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٩١.
(٣) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٤١.
(٤) : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢٤١.
وانظر الفاكهى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٩١ .

الفصل الرابع

الـــدور السياســـى لسدنـــة الكعبة

فى العصر العباسى الأول

(أ) علاقة السدنة بالخلفاء : أبو العباس -المنصور - المهدى.

(ب) التوظيف السياسى لسدنة الكعبة فى عهد الرشيد.

(جـ) موقف السدنة من النزاع بين الأمين والمامون ، وفتنة العلويين فى مكة .

(أ) علاقة السدنة بالخلفاء : السفاح -المنصور-المهدى:

وإذا كانت العلاقات بين سدنة الكعبة والسلطات الحاكمة فى العصر الأموى قد تميزت بالتوتر والنفور وعدم الثقة فى عهود أكثر خلفاء بنى امية ، فإن هذه العلاقات قد تميزت بالود والتقارب والصلات الطيبة بين السدنة الشيبيين حجبة الكعبة وخلفاء بنى العباس ، الذين قربوا إليهم سدنة البيت ، وأغدقوا عليهم ، ومنحوهم الجوائز والعطايا(١) ورحبوا بهم فى بغداد ، واستقبلوهم فى دار الخلافة ، واستجابوا لمطالبهم ، كما ولوهم الوظائف(٢) ، وعرفوا مكانتهم ومنزلتهم وشرفهم ، وأهمية وظيفتهم (سدانة الكعبة) التى لا تقاس بغيرها من الوظائف الدينية(٣) واستخدموهم فى الدعاية والإعلام لدولتهم (٤) .

وكان أن استجاب سدنة الكعبة فعملوا فى خدمة العباسيين ، وساروا فى ركاب سياستهم عن طيب خاطر ، ففى بداية العصر العباسى لمع نجم سادن الكعبة منصور بن عبدالرحمن الحجبى ت ١٣٨هـ/٧٥٥م كشخصية مرموقة فى أم القرى(٥) ، وفى أيام سدانته بعث الخليفة (السفاح) ت ١٣٦هـ/ ٧٥٤م أول خلفاء الدولة العباسية إلى الكعبة بالصحفة الخضراء وهى من زبر جد اشتراها

---

(١) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٧٥ .

(٢) ابن الكلبى : جمهرة النسب ، ص ٦٥ .

- المصعب الزبيرى : المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٣) المحب الطبى : المصدر السابق ، ص ٥٠٤ .

(٤) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٣٤ .

(٥) الفاسي : المصدر السابق ، جـ٧ ،ص٢٨٥ .

بأربعة آلاف دينار فعلقت فى الكعبة ، ورغم أنها هدية إلى الكعبة(١) إلا أن تعليقها فى الكعبة بعناية السدنة له مدلول سياسى وإعلام لدولة بنى العباس الناشئة.

أما الخليفة المنصور المؤسس الحقيقى للدولة العباسية فقد أسند إلى أحد رجالات السدنة إحدى الوظائف الهامة فى المدينة المقدسة، ففى سنة ١٣٨هـ/٧٥٤م كان على شرطة مكة (أى صاحب الشرطة) عبدالعزيز بن عبدالله بن مسافع الشيبى وهو رجل كان له منزلة كبيرة عند والى مكة زياد بن عبيد الله الحارثى الذى قبل طلب صاحب شرطته فى إمالة مطمار التوسعة - التى أمر بها المنصور للمسجد الحرام - شيئاً قليلاً حتى لا تجحف التوسعة بدار شيبة حيث دار مفتاح الكعبة ومقر شيخ السدنة ، "ففعل"(٢) كما أن الخليفة المنصور أرسل إلى الكعبة بالقارورة الفرعونية فعلقت فى الكعبة (٣) بمعرفة السدنة .

ويبدو ارتياح السدنة تجاه خلفاء بنى العباسى جليا فى إظهار الحجبة الشيبين خالص الود وعظيم الترحيب بالخليفة المهدى عندما جاء حاجاً إلى بيت الله الحرام فى سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م ، إذ قام السادن عبيد الله بن عثمان بن إبراهيم الحجبى بحمل حجر

---

(١) ابن الفقيه الهمزانى : البلدان ، تحقيق يوسف الهادى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٧٧.

- البيرونى : كتاب الجماهر فى معرفة الجواهر ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٦٧ .

(٢) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٧٤.

(٣) ابن الفقيه الهمزانى : المصدر السابق ، ، ص ٧٧.

- البيرونى : المصدر السابق ، ص ٦٧ .

المقام (مقام إبراهيم) إلى دار الندوة حيث كان ينزل الخليفة المهدى فناوله(١) الخليفة ، فتمسح به المهدى ، ثم سكب فيه من ماء زمزم ، وشرب منه ثم أرسل المهدى إلى بعض أهله فشربوا منه وتمسحوا به تبركاً ، وهذا لم يحدث لأحد قبله من الخلفاء على حد قول السادن الشيبى الذى حمل (المقام) إلى المهدى . الذى أنعم على سادن الكعبة . وأمر له بجوائز عظيمة ، وأقطعه بستانا بنخلة(٢) يقال ذات القويع، فباعه من منيرة - مولاة المهدى - بعد ذلك بسبعة آلاف دينار(٣) ، كذلك التقى سدنة الكعبة بالخليفة المهدى فى الموسم نفسه وذكروا أنه قد اجتمع على الكعبة كسوة كثيرة أثقلتها ، وانهم يخافون على جدرانها أن تتهدم فأذن لهم فى نزع ما عليها من الكسى ثم أمر فطليت جدرانها من داخلها وخارجها ومن أسفلها إلى أعلاها بالغالية والمسك والعنبر ، ثم أفرغ عليها ثلاث كساو من قباطى وخز وديباج ، وبينما كان الحجبة يشتغلون بهذه الأعمال - إذ هى من أعمال السدانة -كان الخليفة المهدى - راس الدولة- قاعداً على ظهر المسجد مما يلى دار الندوة ينظر إلى الكعبة ويتابع ما يقوم به السدنة (٤) .

---

(١) الفاكهى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٧٥.

(٢) هى نخلتان : اليمانية والشامية ، وكلاهما من اعراض مكة (ياقوت : جـ٥ ، ، ص ٢٧٧).

- و (ذات القويع) مجهولة اليوم ، والمظنون أنها المضيق فى وادى الليمون المصاقب لمضيق ذات عرق المسمى (عقيق ذو الحليفة) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٧ ، حاسبة٧.

(٣) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٧ .

- الفاكهى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٧٥.

(٤) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤.

- ابن فهد : اتحاف الورى ، جـ٢ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

ويذكر ابن فهد متنرداً ، ان الخليفة المهدى فى هذه السنة او التى قبلها "الزم حجبة الكعبة إجلالها ، وتوقيرها ، وتنزيهها ، وتطييبها للزائرين ، وفتح بابها بالسكينة والخشوع ، والإنصات عند دخولها بحالة أمينة بوصف الخضوع"(١) ، وليس من تعليق ، إلا إنها إشارة إلى أهمية السدانة ، ولمحة من فن السياسة.

(ب)التوظيف السياسى لسدنة الكعبة فى عهد الرشيد:

على أن علاقة السدنة الشيبيين ازدادت قوة بدار الخلافة فى عهد الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) الذى كان كثير الحج إلى بيت الله الحرام ، شديد الاهتمام بشئونه (٢) حريصاً على استمالة سدنة بيت الله الحرام وتوظيفهم لخدمة الأهداف السياسية العليا لدولة الخلافة فى عهده .

ففى صباح السابع من ذى الحجة سنة ١٨٦هـ / السابع من ديسمبر ٨٠٢م فتح السدنة باب الكعبة للخليفة الرشيد . الذى جاء حاجاً إلى بيت الله الحرام ، وقد اصطحب ولديه الأمين والمأمون ، مع جمع من قواده وكبار رجال دولته وقضاته وبنى هاشم ، وفى جوف الكعبة طلب الرشيد وليا عهده الأمين والمأمون ، وسألهما ان يكتب كل واحد منهما بخطه عهداً يصاغ بشكل كتاب مرفوع إلى ابيه الخليفة يشترط على نفسه الوفاء بالعهد لأخيه الآخر ، والتعاون معه (٢) ، فكتبا بايديهما الكتابين داخل الكعبة أمام

---

(١) ابن فهد : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢.

(٢) المقريزى : الذهب المسبوك ، جـ ، ص

(٢) الازرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٣.

– شاكر مصطفى : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٢٠.

الرشيد ، ثم أمر الرشيد بحضور اربعين رجلاً إلى داخل الكعبة ، انتقاهم من أمراء البيت الهاشمى وكبار رجال الدولة وأعيان الحجبة سدنة الكعبة ، ثم أمر بقراءة الكتابين على الأخوين داخل الكعبة بسماع الحضور(١) ، ثم طافوا سبعا بالكعبة بعد عصر ذلك اليوم ، ليتجهوا جميعاً إلى (دار العجلة) حيث ينزل الرشيد ليشهدوا على الكتابين ، وكان بين الشهود الأربعين الذين وقعوا بأسمائهم على هاتين الوثيقتين السياسيتين سبعة من أعيان السدنة ، حجبة الكعبة هم :

عبدالكريم بن شعيب الحجبى

وإبراهيم بن عبدالله الحجبى

وعبدالله بن شعيب الحجبى .

ومحمد بن عبدالله بن عثمان الحجبى .

وإبراهيم بن عبدالرحمن بن نبيه الحجبى .

وعبدالواحد بن عبدالله الحجبى .

واسماعيل بن عبدالرحمن بن نبيه الحجبى(٢) .

ومن ثم أضفى الرشيد على هاتين الوثيقتين السياسيتين صبغة دينية – العهد والوفاء بالعهد – وفق إجراءات خاصة ، عندما تمت كتابتهما فى جوف الكعبة بيت الله الحرام ، وطاف الشهود بالكعبة قبل التوقيع عليهما ، كما أشهد عليهما سبعة من السدنة ولاة الكعبة ، وجرى كل ذلك فى أيام الحج المعلومة (٣) .

---

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٢٣ .

– الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٢٧٨ .

(٢) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ .

(٣) ايام الحج المعلومات : هى العشر الأوائل من شهر ذى الحجة ، وهى من اعظم وافضل الأيام عند الله عز وجل (ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، ص ٢١٦، ٢١٧)

ثم أمر (الرشيد) فاتخذ للكتابين قصبتين من ذهب ، وكلهُما بفصوص الياقوت والزبرجد واللؤلؤ ، ثم أمر بتعليقهما داخل (الكعبة) قبالة بابها مع المعاليق التى فيها ، حيث يراهما الناس والطائفون بالبيت من الحجاج والعُمَّار ، وضَمنَهُما حجبة الكعبة ، أى فى عُهْدة سدنتها واستحلفهم على حفظهما ، والقيام بهما[١] ، ومَنَّع من أراد إخراجهما والذهاب بهما [٢] ، وان يعلقوهما فى وقت الحج وينشروهما للناس والحج ويصونوهما[٣] ، "فاعطوه على ذلك العهد والميثاق ليفعلن" [٤] .

لقد حمل (الرشيد) سدنة الكعبة مسئولية صيانة ورعاية وإظهار وثيقتين سياسيتين مهمتين - أعطاهما فائق اهتمامه وعنايته - يحملان رغبة (الرشيد) فى حفظ الخلافة فى سلالته دون باقى بنى العباس ، ويؤكدان عزمه على إحلال السلام والتعاون بين الأخوة ، مع الأمل فى الا يتحزب البيت العباسى ويتفرق بعد وفاته ، أو يهتز عرش الخلافة من بعده[٥] .

وهذه اول مرة يتبنى فيها الشيبيون سدنة الكعبة عملاً سياسياً دعائياً إعلامياً منذ انشئت الخلافة ويعطون العهد والميثاق على تنفيذه[٦] وبخاصة أن هناك شرطين جزائيين فى كتابى العهد ذوى

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٤ .
- الطبرى: المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٨ .
- المقريزى : المقضى الكبير ، جـ ٤ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .
(٣) المقريزى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٥٥.
(٤) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ .
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ -٢٤٤ .
(٥) الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨٥ .
- شاكر مصطفى : دولة بنى العباسى ، الطبعة الأولى ، الكويت ، ١٩٧٣م ، جـ١ ، ص ٤٢٩ ، ٤٣٠.
(٦) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٤.

صبغة دينية يتعلقان ببيت الله الحرام وسدنته الشهود ، واولهما : أن من ينقض العهد من الأخوين ، عليه الحج ثلاثين حجة نذراً واجباً صافياً ، راجلاً من بغداد إلى بيت الله الحرام ، وفى مكة سيراه حجبة الكعبة على حالته .

أما الشرط الثانى : فإنه يجرد نفسه من أمواله ، وممتلكاته ، وكل ما فى حوزته ، وتحرم عليه لمدة ثلاثين سنة ، وتؤول خلالها هذه الأموال والممتلكات إلى بيت الله الحرام الذى يتولى الشيبيون سدانته[١].

ومن ثم كان (الرشيد) أول من لفت الأنظار من الحكام المسلمين إلى أهمية الدور الإعلامى السياسى الذى يمكن أن يقوم به سدنة بيت الله الحرام- الذى تأتيه وفود الحجاج والعمار من كل فج - لدعم الموقف السياسى للخلفاء والسلاطين والأمراء وأرباب الدول فى ديار الإسلام.

هذا وتشير المصادر إلى ان (الرشيد) - دعماً لعلاقاته برجالات البيت الشيبى وعملاً على استمرار القيام بدورهم فى خدمة أهدافه السياسية قام بتعيين (إبراهيم بن عبيد الله بن عثمان الحجبى) - أحد أعيان السدنة الموقعين الشهود على كتابى ولى العهد- والياً على اليمن[٢] ، وذلك مكافأة (لآل الشيبى) على الدور الذى يقومون به فى خدمة دولة الخلافة ، وإن كان (إبراهيم الحجبى) هذا قد قتل بمكة فى فتنة العلويين سنة ٢٠٢هـ/٨١٨م

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٨.
- الطبرى : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٨٢.
(٢) ابن الكلبى : جمهرة النسب ، ص ٦٥.
- خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٤٦١.

فى خلافة (المامون) ، وهو يواصل دوره فى خدمة الدولة العباسية ضد أعدائها من الخارجين عليها (١).

كما تشير هذه المصادر إلى انه سبق لوالى مكة (سليمان بن جعفر) أن استعمل على الشرطة بمكة فى سنة ١٧٣هـ / ٧٩٠م السادن (عبدالكريم بن شعيب) الحجبى ، وأجرى عليه خمسة عشر ديناراً فى كل شهر ، ثم أضاف إليه القضاء بمكة (٢) ، ومع أنه استعفى من وظيفته بعد انقضاء الموسم فى هذه السنة (٣) إلا أن مصادرنا تشير إلى أن عبدالكريم الحجبى كان من أعيان السدنة الشهود الذين وقعوا على كتابى العهد السابق الإشارة إليهما فى سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م ، وذلك فى حضرة الخليفة (الرشيد) فى جوف الكعبة (٤).

(جـ) موقف السدنة من النزاع بين الأمين والمامون وفتنة العلويين فى مكة :

وظل السدنة محتفظين بالشرطين (كتابى العهد) معلقين بداخل الكعبة حتى مات الرشيد فى جمادى الآخرة سنة ١٩٣هـ/ مارس ٨٠٩م ، وبعد سنتين من تولية (الأمين) الخلافة ، ارسل وزيره ومستشاره الفضل بن الربيع إلى سادن (الكعبة محمد بن عبدالله

(١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١٢٨.
– الفاسى : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٢٢٩.
– ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٩.
(٢) الفسوى : المعرفة والتاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، جـ١ ، ص ١٦٢ ، ١٦٤.
(٣) ـــــــ: نفس المصدر ، جـ ١ ، ص ١٦٣ .
(٤) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ .
– المقريزى : المقفى ، جـ ٤ ، ص ٢٥٥.

الحجبى) – أحد السدنة الموقعين على الشرطين – ان ياتيه بالشرطين ، فانترعهما السادن من الكعبة ، وذهب بهما إلي بغداد حاضرة الخلافة ، وهناك أخذهما الفضل بن الربيع وأحرقهما بالنار(١) ، إذ كان الأمين قد تنكر للشروط التى قطعها على نفسه ، وخلع أخاه المامون من ولاية العهد ، وأرسل إلى ولاة الأمصار يدعوهم إلى خلع المامون ، غير أن (داود بن عيسى) والى الحرمين لم يستجب لدعوته ، وجمع سدنة الكعبة ، والقرشيين ، والفقهاء، ووجوه الناس ، ومن كان شهد فى الكتابين – وكان داود وسبعة من السدنة من الشهود – ثم خطبهم فقال : " قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهد والميثاق – عند بيت الله الحرام لابنيه – لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم ، ومع المغدور به على الغادر ، وقد رأينا وأنتم أن محمداً (الأمين) قد قام بالظلم ، والبغى ، والغدر ، والنكث ، والمكر ، على أخويه (المامون) و (المؤتمن)، وخلعهما عاصيا لله ، وبايع لابنه – طفل صغير رضيع لم يفطم – واستخرج الشرطين من الكعبة عاصيا ظالما ، فحرقهما بالنار ، وقد رأيتُ خلعه والبيعة (للمامون) إذ كان مظلوماً مبغياً عليه، فقال له أهل مكة : رأينا تبع لرأيك . ثم دعا الناس لصلاة جامعة ظهر يوم الخميس السابع والعشرين من رجب سنة ١٩٦هـ (١٣ إبريل ٨١٢م) ، وأعلن خلعه (للأمين) ، والبيعة (للمامون) بالخلافة ، ثم دعا الناس إلى البيعة (للمامون). فبايعه الناس ، وكذلك السدنة بايعوا (المامون) ، وفاء بعهد كانوا قد قطعوه على أنفسهم أمام (الرشيد) ، ووقعوا عليه ، وموقفا سياسياً التزموا به

(١) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٤١ .

، وأعلنوا عنه. ثم كتب (داود) البيعة على الناس، فى مكة، ثم المدينة، ثم سار من مكة حتى صار للمأمون (بمرو)، ومعه البيعة، فسر بذلك (المأمون)، وتيمن ببركة مكة والمدينة[1]، إذ كانوا أول من يابعه[2].

على أن سدنة بيت الله الحرام وهم الموالون لدولة الخلافة والذين أعلنوا انحيازهم ومبايعتهم للخليفة (المأمون) وتأييدهم له، تعرضوا للمضايقات والأذى والقتل من قبل (العلويين) الذين أعلنوا الثورة على العباسيين فى الكوفة واليمن والحجاز فى بداية خلافة (المأمون)، ثم استولوا على مكة فى ذى الحجة سنة ١٩٩هـ/يوليو ٨١٤م [3] إذ يذكر مؤذن المسجد الحرام (أحمد بن الحسين بن الوليد الأرقى الذى عاصر الأحداث أن الحسن العلوى المعروف (بالأفطس) الذى استولى على مكة جلس فى أول المحرم سنة ٢٠٠هـ بعدما تفرق الحاج، جلس خلف المقام، فأمر بكسوة الكعبة التى عليها فجردت منها، وعلى حد ما أخبر به "رجل من الحجبة عمن حضر أمر الحسين ... لم يبق عليها شىء، وقال: لا أبقى عليها شيئاً من كسوتهم"[4] وفى رواية أنها "كسوة الظلمة من ولد العباس"[5]، ولتطهر من كسوتهم"[6] ثم يقول السادن: "فأخرجنا من خزانة الكعبة ثياباً بيضا فألبسناها، ثم بعث الطالبى بديباجين أحدهما أبيض والآخر أصفر، فألبسناها"[7]. ثم أمر

(١) ابن فهد : المصدر السابق، جـ٢، ص ٢٥٨، ٢٥٩.
- عبدالعزيز بن فهد : المصدر السابق، جـ١، ص ٣٧٤، ٣٧٥.
(٢) الطبرى : المصدر السابق، جـ٨، ص ٤٤٠.
(٣) الفاسى : المصدر السابق، جـ٤، ص ١٩٠، ١٩١.
- عبدالعزيز بن فهد : المصدر السابق، جـ١، ص ٣٩٠.
(٤) الحربى : المصدر السابق، ص ٤٩٢.
(٥) الطبرى : المصدر السابق، جـ٨، ص ٥٣٦.
(٦) الفسوى : المصدر السابق، جـ١، ص ١٨٩.
(٧) الحربى : المصدر السابق، ص ٤٩٢.

(الحسين بن الحسن الأفطس) بالكسوة التى كانت على الكعبة - وهى حق لسدنة بيت الله الحرام - كما جرت العادة - فاغتصبها، ثم قسمها بين أصحابه من العلويين وأتباعهم[1]، ثم اقتحم (دار شيبة) وهى مقر شيخ السدنة، وعمد إلى ما فى (خزانة الكعبة) من مال فأخذه "وكان مالاً عظيماً، وانتقله إليه، وقال: ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعاً لا ينتفع به؟ نحن أحق به، نستعين به على حربنا"[2]، مما يعد هذا الحادث هو الاعتداء الأول على مقر صاحب مفتاح الكعبة، وشيخ السدنة، ونهباً لمال الكعبة الموضوع فى حراسة الحجبة بدار شيبة.

وإذا كان العلويون فى مكة قد بايعوا (محمداً بن جعفر الصادق) العلوى -الملقب بالديباجة- بالخلافة فى أول ربيع الأول سنة ٢٠٠هـ (٩ أكتوبر سنة ٨١٥م)[3]، وكان فى حاجة إلى المال لدعم موقفه السياسى والحربى، فإنه "أرسل إلى الحجبة فاستلف منهم من مال الكعبة خمسة آلاف دينار"[4]، على أن يردها إلى الكعبة متى أفاء الله عليه، فإنهم "دفعوها إليه، وكتبوا عليه بذلك كتاباً، وأشهدوا فيه شهوداً"[5]، وذلك حرصاً منهم على أموال الكعبة. ولكن عندما استرد العباسيون سيطرتهم على مكة، وأرغموا (الديباجة) على أن يخلع نفسه، ثم حملوه فى وفد إلى الخليفة

(١) الفاسى : العقد الثمين، جـ٥، ص ١٩٠، ١٩١.
(٢) الأزرقى : المصدر السابق، جـ١، ص ٢٤٧.
- ابن فهد : المصدر السابق، جـ٢، ص ٢٦٥.
(٣) الفاسى : المصدر السابق، جـ١، ص ٤٤٤.
- يذكر ابن فهد : أن مبايعة الديباجة فى ٣ ربيع الآخر سنة ٢٠٠هـ، جـ٢، ص٢٦٦.
(٤) الأزرقى : المصدر السابق، جـ١، ص ٢٤٨.
(٥) ———— : نفس المصدر، والصفحة.
- ابن فهد : المصدر السابق، جـ٢، ص ٢٦٧.

((المامون) سنة ٢٠١هـ/٨١٦م فعنى عنه[١]) ، فقد " تقدم الحجبة واستعدوا على الديباجة عند المامون بما اخذه الديباجة من مال الكعبة . فقضاهم المامون عن الديباجة خمسة آلاف دينار ، وكتب لهم بها إلى (إسحق بن عباس بن محمد) - وهو والٍ على اليمن - فقبضها الحجبة وردوها إلى خزانة الكعبة"[٢] .

واستمراراً للعلاقات الودية بين الخليفة (المامون) وسدنة الكعبة، فإن مؤذن المسجد الحرام (أحمد بن محمد الأزرقى) (ت ٢١٧هـ/٨٣٢م) المعاصر للأحداث ، يذكر ان الخليفة (المامون) أرسل إلى سدنة بيت الله الحرام فى موسم سنة ٢٠١هـ/٨١٦م ، هدية للكعبة - وردت إليه من الأصبهبذ (كابل شاه) الذى أسلم - وهى صنم من ذهب ، فى صورة لملك من ملوك التبت كان يعبده ، وتاج كان على رأس الصنم من ذهب مكلل بخرز الجوهر والياقوت الأحمر والأخضر والزبرجد ، وكذا سرير من فضة ، عليه فرش الديباج المطرز بالذهب والفضة ، كان عليه الصنم ، ومع الهدية لوح فضة عليه اسم الملك الذى اسلم وبعث بالهدية ، وقد سلم هذه الهدية إلى حجبة الكعبة (محمد بن سعيد) احد رجالات (المامون) واشهد عليهم بقبضها ، بعد ان عرضها ثلاثة ايام بين (الصفا) و(المروة) ليراها الناس بعد ان صدر الحاج من (منى)[٣] ، وقد جعل السدنة السرير وما عليه فى (خزانة الكعبة) فى (دار شيبة بن عثمان)[٤] ، اما التاج فيذكر مؤذن المسجد الحرام الشاهد العيان ان الخليفة (المامون) امر سدنة الكعبة -الذين بايعوه بالخلافة

(١) الفاسى : العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥.
- ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ، ص
(٢) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٤٨.
(٣) ——— : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦.

وايدوا موقفه السياسى - ان يُعَلِّقُوه فى مدخل الكعبة ، فى الموضع الذى علق فيه الشرطان فى بيت الله الحرام ، وامرهم ان يعلقوا إلى جانبه (صحيفة التاج) ، لكى يقراها الحجاج والمعتمرون فى الموسم وكل موسم[١] ، وهى وثيقة سياسية على جانب كبير من الأهمية تعلن انتصار(المامون) على أخيه (الأمين) ، وتطعن فى أخلاق الأخير وتبرز مثالبة ، حيث انتهى الأمر لمقتله فى ٤ صفر سنة ١٩٨م ، وقد جاء فى (صحيفة التاج) على لسان المامون : " فإنما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع ، وإخراجه الشرطين ، وإحراقه إياهما ، فاخرجه الله تعالى من ملكه بالسيف ، واحرق محلته بالنار ... عبرة بما كسبت يداه"[٢] ، كما تذكر (الصحيفة) أن المامون امر بتعليق التاج فى موضع الشرطين ببيت الله الحرام "شكراً لله عز وجل على الظفر بمن غدر ، وتبجيلاً للكعبة إذ استخف بها من نكث وحال عما أكد على نفسه فيها"[٣] وانه - اى المامون- يرجو" عظيم الثواب من الله عز وجل بسده الثلمة التى اخترمها المخلوع فى الدين" وانه توخى "تذكير من تنفعه الذكرى ليزيدهم يقينا فى دينهم ، وتعظيماً لبيت ربهم ، وتحذيراً لمن استخف وتعدى"[٤] ، وليس لنا من تعليق على قيام سدنة الكعبة بتعليق هذه الصحيفة (صحيفة التاج) التى أرسلها المامون لتكون فى مكان الشرطين فى موضع بارز من الكعبة ليراها الحجاج والمعتمرون الوافدون إلى المدينة المقدسة من اقاليم

(١) الأزرقى : المصدرالسابق ، جـ١ ، ص ٢٤٢.
(٢) ——— : نفس المصدر ، جـ ١ ، ص ٢٤٢، ٢٤٣.
(٣) ——— : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٢٤٣.
(٤) ——— : نفس المصدر ، [illegible]

الحجاج والمعتمرون الوافدون إلى المدينة المقدسة من أقاليم الدولة الإسلامية ، إلا أنهم أسهموا بنصيب لا يمكن إغفاله فى الحملة الدعائية المأمونية الكبيرة ، والمنظمة ، والواسعة الانتشار ، والبالغة التأثير ، التى شوهت سمعة الخليفة (الأمين) لدى الرأى العام فى عهده ، ثم لدى المؤرخين من بعد ، بينما أشادت بالخليفة المأمون وعلو كعبه ، بهدف توطيد مركزه ، وتأييد سياسته وكسب المؤيدين لخلافته(١) ، وإذا كان (يزيد بن محمد حنظلة) عامل مكة قد أرسل إلى سدنة الكعبة فى سنة ٢٠٢هـ. فأخذ منهم السرير الذهب الذى أهداه (شاه كابل) وما عليه ، فضربه دنانير ودراهم لحاجته إلى المال ، فى حربه ضد (إبراهيم بن موسى بن جعفر) العلوى القادم من اليمن ، على أن يقوم (المأمون) بتعويض ما أخذه (يزيد) من مال الكعبة (كنز الكعبة)(٢) فإن (إبراهيم بن موسى) العلوى قد نجح فى الاستيلاء على مكة ، وقتل عاملها (يزيد بن محمد بن حنظلة) فى أول شعبان سنة ٢٠٢هـ (١٣ فبراير سنة ٨١٨م)، كما قتل فى تلك الفتنة السادن (إبراهيم بن عبدالله الحجبى) أحد أعيان الحجبة الذى كان والياً على (اليمن) من قبل (الرشيد) – والذى كان أحد الشهود الموقعين على شرطى ولديه المعلقين فى الكعبة – وذلك فى ساحة المسجد الحرام ، فاستشهد وهو يدافع عن دولة الخلافة وسياسة المأمون(٣).

---

(١) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٣٦.

– فاروق عمر : بحوث التاريخ العباسى ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٣، ص١٢٠ .

(٢) الأزرقى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٢٢٦.

– البيرونى : المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٣) ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٨.

قائمة المصادر والمراجع

(أولاً) : المصادر

(١) القرآن الكريم

(٢) ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨م) :

– " أسد الغابة فى معرفة الصحابة" ، سبعة أجزاء ، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون ، القاهرة ، ١٩٧٠م.

(٣) الأزرقى (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م) :

– " أخبار مكة ، وما جاء فيها من الآثار" ، جزءان ، تحقيق رشدى صالح ملحس ، دار الأندلس ، مكة المكرمة ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

(٤) ابن اسحق (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨م) :

– " كتاب السير والمغازى" ، تحقيق سهيل زكار ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٥) الأصفهانى (ت ٣٥٦ هـ/٩٦٧م) :

– " الأغانى" ، اشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، جـ١ ، جـ١٥.

(٦) ابن أعثم الكوفى (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م) :

– " الفتوح" ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦ م ، الجزء الثالث .

(٧) البلاذرى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) :

- " أنساب الأشراف " ، الجزء الأول ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩م ، والجزء : الثالث ، والخامس ، والتاسع، تحقيق سهيل زكار ، الطبعة الأولى ، بيروت .

(٨) ________ : " فتوح البلدان" ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

(٩) البيرونى (ت ٤٤٠ هـ /١٠٤٨م) :

- " الجماهر فى معرفة الجواهر" ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(١٠) البيهقى (٤٥٨ هـ / ١٠٦٥هـ) :

- " دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة " ، ثمانية أجزاء ، تحقيق عبدالمعطى قلعجى ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(١١) ابن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) :

- " السيرة النبوية وأخبار الخلفاء" ، تحقيق السيد عزيز ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

(١٢) ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م) :

- " المنمق فى أخبار قريش" ، تحقيق خورشيد أحمد فاروق ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(١٣) ________(ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩م) :

- " المحبر" ، تحقيق ايلزة ليختن ستيتر ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٨٤هـ /١٩٤٢م.

(١٤) ابن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) :

- " الإصابة فى تمييز الصحابة" ، أربعة أجزاء ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٢٨هـ .

(١٥) ________ : " فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، ١٣ جزء ، مراجعة قصى الدين الخطيب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

(١٦) الحربى (ت ٢٨٥هـ /٨٩٨م) :

- " كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة" ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

(١٧) ابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) :

- " جمهرة أنساب العرب" ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

(١٨) ________ : " جوامع السيرة" ، تحقيق احسان عباس ، وناصر الدين الأسد ، دار المعارف بمصر (د.ت).

(١٩) حمزة بن الحسن الأصفهانى (توفى قبل سنة ٣٦٠هـ) :

- " تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م.

(٢٠) الحلبى (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٥م) :

- " إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون " ، " المعروفة بالسيرة الحلبية" ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، الجزء الثانى .

(٢١) الخزاعى (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م) :

- " كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية" ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

(٢٢) ابن خياط (ت٢٤٠هـ ٨٥٤م) :

- " تاريخ خليفة بن خياط" ، تحقيق أكرم العمرى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

(٢٣) الذهبى (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) :

- " المغازى" ، تحقيق محمد محمود حمدان ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢٤) ــــــــــــــــ : "العبر فى خبر من غبر" ، تحقيق محمد السعيد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، الجزء الأول.

(٢٥) الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) :

- " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل" ، فى أربعة أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م.

(٢٦) السدوسى (ت ١٩٥هـ / ٨١١ م) مؤرخ :

- " حذف من نسب قريش" ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

(٢٧) ابن سعد (ت ٢٣٠هـ /٨٤٥م) :

- " الطبقات الكبرى" ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، (د.ت) ، الجزء الثانى .

(٢٨) ابن سعيد الأندلسى (ت ٦٨٥م/١٢٨٦م) :

- " نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب" ، جزءان ، تحقيق نصرت عبدالرحمن، عمان ، الأردن ، ١٩٨٢م.

(٢٩) السمعانى (٥٦٢هـ / ١١٦٧م) :

- " الأنساب" ، فى خمسة أجزاء ، تحقيق عبدالله عمر البارودى ، الطبعة الأولى، دار الحنان ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٣٠) السهيلى (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) :

- " الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام" ، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م ، الجزء

(٣١) ابن سيد الناسى (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) :

- " عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير" ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت).

(٣٢) الشوكانى (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) :

- " فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير" ، فى أربعة أجزاء ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٣٣) الشيبانى (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م) :

- " شرح كتاب السير الكبير" ، إملاء محمد بن الحسن السرخسى ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، خمسة أجزاء ، مطبوعات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٧١م.

(٣٤) الصالحى (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) :

- "سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد" ، جـ٣ ، تحقيق عبدالعزيز حلمى ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، جـ٤ ، تحقيق إبراهيم الترزى وعبدالكريم العزباوى، القاهرة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، وجـ٥ ، تحقيق فهيم شلتوت وجودة هلال ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

(٣٥) الطبرى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) :

- "تاريخ الرسل والملوك" ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، الجزء الثانى.

(٣٦) ابن الضياء المكى (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) :

- "تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف" ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.

(٣٧) الفاسى (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) :

- "شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام" ، جزءان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

(٣٨) ـــــــــــــــ : "العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين" ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، تحقيق محمد حامد الفقى ، والأجزاء (٢-٧) تحقيق فؤاد السيد، والجزء الثامن من تحقيق محمود محمد الطناحى ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٣٩) الفسوى (ت٢٧٧ هـ / ٨٩٠م) :

- "كتاب المعرفة والتاريخ" ، فى ثلاثة أجزاء ، تحقيق أكرم العمرى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

(٤٠) ابن الفقيه الهمذانى (ت ٢٩٠هـ /٩٠٢م) :

- " البلدان" ، تحقيق يوسف الهادى ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان.

(٤١) القلقشندى (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) :

- "صبح الأعشى فى صناعة الإنشا" ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩١٢-١٩١٧م ، الجزء الرابع.

(٤٢) ابن فهد (ت ٨٨٥هـ /١٤٨٠م) :

- " إتحاف الورى بأخبار أم القرى" ، تحقيق فهيم شلتوت ، مركز البحث العلمى والتراث الإسلامى بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، الجزءان : الأول والثانى .

(٤٣) ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) :

- "زاد المعاد فى هدى خير العباد" ، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة عشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، الجزء الثالث .

(٤٤) ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) :

- " تفسير القرآن العظيم" ، فى أربعة أجزاء ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٤٥) ـــــــــــــــ : " السيرة النبوية" ، ثلاثة أجزاء ، تحقيق

مصطفى عبدالواحد ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٤٦) ________ : " البداية والنهاية" ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م ، الأجزاء: ٣-٨ .

(٤٧) ابن الكلبى (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) :

– " جمهرة النسب" ، تحقيق ناجى حسن ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م.

(٤٨) ________ : " الأصنام" ، تحقيق أحمد زكى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٥م.

(٤٩) ابن عبدالقادر الطبرى (ت ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م) :

– " الأرج المسكى فى التاريخ المكى، وتراجم الملوك والخلفاء" ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.

(٥٠) عبدالعزيز بن فهد (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) :

– " غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام" ، تحقيق فهيم شلتوت، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الجزء الأول .

(٥١) أبو عبيد بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) :

– " الأموال" ، تحقيق محمد خليل هراس ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م.

(٥٢) ________ : " كتاب النسب" ، تحقيق مريم محمد خير

الدرع ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

(٥٣) المحب الطبرى (٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) :

– " القرى لقاصد أم القرى" ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٥٤) المزى (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١م) :

– " تهذيب الكمال فى أسماء الرجال" ، تحقيق بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الجزء ١٢.

(٥٥) مسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) :

– " تجارب الأمم" ، نشر آمدروز ، مطبعة التمدن ، القاهرة ، ١٩١٤-١٩١٥م ، المجلد الأول .

(٥٦) المصعب الزبيرى (ت ٢٣٦هـ/٨٥١م) :

– " نسب قريش" ، الطبعة الثالثة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م.

(٥٧) مُغُلْطاى (ت ٧٦٢هـ /١٣٦١م) :

– " الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا" ، الدار الشامية ، بيروت ، لبنان.

(٥٨) المقريزى (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) :

– " إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع"، الجزء الأول ، تحقيق محمد النميسى، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٥٩) إبن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣٣١م) :

– " لسان العرب المحيط" ، فى ستة أجزاء ، تحقيق عبدالله على

الكبير وآخران ، دار المعارف بمصر ، (د.ت) .

(٦٠) ابن عيسى الميمونى (ت ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م) :

- " تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام" ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.

(٦١) النهروانى (ت ٩٩٠هـ ١٥٨٢م) :

- " كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام" ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.

(٦٢) النويرى (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) :

- " نهاية الأرب فى فنون الأدب" ، جـ٢١ ، على محمد البجاوى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

(٦٣) ابن هشام (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) :

- " السيرة النبوية" ، أربعة أجزاء ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، (د. ت) .

(٦٤) الواقدى (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) :

- " المغازى" ، ثلاثة أجزاء ، تحقيق مارسدن جونس ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٥م.

(٦٥) ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) :

- " معجم البلدان" ، خمسة أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(ثانياً) :المراجع

(١) الألوسى (محمود شكرى) :

- " بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب" ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ، الجزء الأول .

(٢) جواد على :

- " المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام" ، فى عشرة أجزاء ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٠م.

(٣) الدهلوى (عبدالستار) :

- " السلسلة الذهبية فى الشجرة الشيبية" ، مخطوط بمكتبة الحرم المكى الشريف ، رقم ٢٤٠٥ .

(٤) السلومى (عبدالعزيز عبدالله) :

- " ديوان الجند ، نشأته وتطوره فى الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون" ، الطبعة الأولى ، مكتبة الطالب ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٥) شاكر مصطفى :

- " دولة بنى العباسى" ، الطبعة الأولى ، الكويت ، ١٩٧٣م ، الجزء الأول.

(٦) الشريف (احمد إبراهيم) :

- " مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ﷺ " ، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٥م.

(٧) صالح أحمد العلى :

- " محاضرات فى تاريخ العرب قبل الإسلام" ، الطبعة السادسة، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٠م ، الجزء الأول .

(٨) ——————— " الدولة فى عهد الرسول ﷺ" ، مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد ، ١٩٨٨م ، الجزء الأول .

(٩) فاروق عمر فوزى :

- " الرايات والأولوية وشعارات الحرب عند العرب فى صدر الإسلام"، موسوعة الجيش والسلاح ، بغداد ، ١٩٨٨م ، الجزء الرابع.

(١٠) فاروق عمر فوزى :

- " بحوث فى التاريخ العباسى" ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة، بغداد ، ١٩٧٣م.

(١١) محمد مبروك نافع :

- " تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام" ، الطبعة الثانية ، مكتبة السعادة ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.